كتاب

" نزّلني يا عم "

(قواعد الميكروباص الخمسون)

- كتاب كوميدي ساخر مُعالِج، مواقف طريفة ومضحكة تهدف للنقد البناء والضحك الراقي؛ والتي تحدث في عالم المواصلات بشكل عام والميكروباص بشكل خاص –

بقلم الكاتبة

مها المقداد

٢٠١٨م

الكتاب القصصي والمقالي الساخر

" نزلني يا عم "

للكاتبة/ مها المقداد
الطبعة الأولى ٢٠١٨
جميع الحقوق محفوظة للناشر

اسم الكاتب : مها المقداد
رقم الإيداع: ٢٠٥٩٦
ISBN : 978-977-835-059-3
مراجعة وتنسيق داخلي : مها المقداد

الناشر
دار زحمة كُتاب
15ش السباق- مول المريلاند- مصر الجديدة
تليفون: 01205100596
Email: za7ma- kotab@hotmail.com
جميع الحقوق الطبع والنشر محفوظة
لمؤسسة زحمة كُتاب للثقافة والنشر
المشهرة قانوناً بسجل تجاري رقم/84486

إهداء..

إلى روح أبي وأمي وكل أجدادي – رحمهم الله -، وكل مَن ألهمني لكتابة وتذكر كل المواقف التي يحتوي عليها هذا المُؤَلف، وكل مَن قام بسرد موقف آثار البهجة في نفوسنا والحذر في نفس الوقت، أو قام بلفت نظري إلى ضرورة سردها..

إهداء خاص..

إلى السادة القُراء الأعزاء، والمحامي الشاعر/ محمد حمدي؛ صاحب فكرة هذا العنوان..

مقدمة..

كلنا هذا الشخص!..

في عالم المواصلات تُصادفنا العديد من المواقف المثيرة للدهشة والعجب، والتي تحمل في طياتها؛ أبعاد جمة ومتباينة تجعلنا نستنبط، ونرى بوضوح حقيقة ما آل إليه الشارع المصري بصفة خاصة، والعربي بصفة عامة؛ فالشارع هو النافذة التي يمكن من خلالها وضع تصور واضح لأي مجتمع، حيث يمكننا من خلال تحليل المواقف التي تحدث فيه، تحديد سمات، أسلوب، وأوضاع مجتمعنا ككل، ورغم كثرة وتكرار تلك المواقف التي يمكننا أن نوصفها بأنها نابعة عن جهل وسوء حظ وتصرف أحياناً كثيرة؛ إلا أن أغلبها يتضمن ويشتمل على مادة زاخرة بالسخرية ويثير الضحك أغلب الوقت؛ حيث تظهر كوميديا الموقف وروح المرح داخل مجتمعاتنا في مضمونها وجوهرها؛ حتى في تقبل المواقف المحرجة والسيئة، ولله الحمد أولاً وأخيراً...

وبما أننا سوف نتحدث بإذن الله تعالى عن المواصلات العامة والخاصة، سوف نتحدث بالطبع بشئ من التفصيل عن فئة السائقين، وبالطبع لهم منَّا كل الاحترام والتقدير، لما يقدمونه من خدمة عظيمة للمجتمع، وإذا تحدثنا بنوع من السخرية؛ فإننا قطعاً لا نقصد المعابة في تلك الفئة أو التعميم أبداً، فمنهم إخواننا وأصدقائنا وأقربائنا، كما أن مهنة السائق لا تقتصر على أناس بأعينهم، وليس شرطاً أن يتقيدوا بالعمل بها فحسب؛ حيث يعمل بها أشخاص ذوي وظائف أخرى، لتحسين دخلهم بجانب

وظيفتهم الأساسية، وأيضاً ليس بإمكاننا أن ننكر أن أغلب مَن يرغب في استثمار مدخراته هذه الأيام من متوسطي الدخل، يرغب بشدة في شراء سيارة للأجرة، ليعمل عليها ويقودها هو بنفسه، أو يوظف غيره للقيام بقيادتها، كي يزيد دخله الشهري، كما أن بعض التصرفات قد يكون الخطأ نابع منَّا نحن كركاب، ومن ثمَّ تتغير وتتبدّل قاعدة " الزبون على حق "؛ ليصبح مسماها " السائق على حق "!..

وللتبسيط بعض الشئ؛ سيكون هناك سرد لبعض المواقف والحوارات باللهجة العامية، وأيضاً لكي تصل الصورة لكم كما هي، بنفس ألفاظها وصياغتها التي نراها يومياً في الواقع المُعاش، فما أضرت لهجاتنا العامية بلغتنا الفصحى يومًا؛ فالضرر الحق يكمُن في إدخال الكلمات الأعجمية في أحاديثنا وسردنا، وكذلك القول بمفردات وكلمات في غير معناها ومقصدها..

قاعدة "السائق على حق"

كما نعلم جميعاً أن المسمى الحقيقي لتلك القاعدة؛ هو " الزبون أو العميل على حق "، ولكن هذه القاعدة بمسماها الحقيقي يجوز أن تُطبق في كافة مجالات الحياة العملية، إلا في عالم المواصلات والسائقين، فمَن لا يعجبه شئ أثناء ارتياده الحافلة أو (الميكروباص)؛ عليه أن يتذكر الجملة التي يُرددها أغلب السائقين هذه الأيام " اللي مش عاجبه يركب تاكسي"!

ومع البحث والملاحظة الشخصية، وكذلك باتفاق أغلبنا من خلال العديد من المنشورات على مواقع التواصل الاجتماعي، تمَّ الاتفاق أن هناك خمسين قاعدة لركوب الميكروباص، مَن يلتزم بها يسلم من وقوع أي خلاف مع السائق، أو مع غيره من الركاب، ورغم انتشار أغلبها في موقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك)؛ إلا أن ضميري يحتم عليّ تجميعها وأن أذكركم بها، وأن أذكر نفسي أيضاً قبلكم، وذلك باللهجة العامية، كي تعم الفائدة؛ ألا وهي:

القاعدة الأولى: ما تنساش تقول الشهادة قبل ما تركب الميكروباص.

القاعدة الثانية: ما تحلمش إن السواق هيتنازل ويوطي الكاسيت؛ أجِّل مكالماتك يا معلم لحد ما تنزل بالسلامة.

القاعدة الثالثة: لما تقرر تركب الميكروباص ما توقفش قبل ملف أو تحويدة مباشرةً؛ لأن الميكروباص لو وقفلك الناس اللي سايقة عربياتها وراه مش هتسيبه في حاله عشان قافل الطريق عليهم.

القاعدة الرابعة: (_ - _ -) الغلابة الأربعة اللي بيدبسوا في القاعدة على الكنبة اللي ورا، دا بالظبط شكل قاعدتهم.

القاعدة الخامسة: جهز أجرتك قبل ما تركب، عشان ما تقعدش وتنسى وتلاقي نفسك في وضع المُتهرب من الأجرة، وأنتَ بجد ناسي.

القاعدة السادسة: بالنسبة لسيجارة السواق، دي من المُقدسات، فما ينفعش خالص تغلط وتقوله يطفيها.

القاعدة السابعة: بلغ السواق بالمكان اللي ناوي تنزل فيه قبلها بشارعين على الأقل، وأبقى علي صوتك شوية وأنت بتنبهه.

القاعدة الثامنة: خد بالك!.. وافق السواق في أي موضوع هو بيتكلم فيه، عشان ما تدخلش في حوارات مالهاش لازمة، احنا قولنا إيه: " السواق دايماً على حق ".

القاعدة التاسعة: بالنسبة للكرسي اللي جنب السواق دا للمزز بس، ولو في كرسيين فاضيين جنبه فدول للزبون البرنس، اللي بيدفع أجرة اتنين رغم إنه مش معاه حد، فما تفكرش تركب فيه عشان تبقى ضيف لطيف.

القاعدة العاشرة: ذوق سواق الميكروباص في اختيار الأغاني والدباديب اللي حاطتها في العربية دي حاجة مبنية على جرح قديم ومش قادر ينساه ومش موضوع للمناقشة، وأوعى تعتقد إنك لو سمعت أغنية ذوقها عالي أو أغنية لعمرو دياب إن ذوق سواقين الموقف اتغير،

على طول تفهم إن السواق دا شغلانته الأصلية مش سواق، ومش بعيد لو سألته تلاقيه خريج جامعة.

القاعدة الحادية عشرة: عينك على جيبك طول الرحلة؛ تجنباً للسرقات، ربنا يسترها عليك وعلينا يا رب.

القاعدة الثانية عشرة: ربطات الحجاب العجيبة اللي بتعملها بعض البنات، واللي ممكن تضايقك وأنتَ قاعد، حاول تجنبها بهدوء.

القاعدة الثالثة عشرة: في الحر لازم يكون معاك كمامة صغيرة، هتشكرني بعدين على الفكرة دي.

القاعدة الرابعة عشرة: دايماً هتلاقي واحد بيفاصل ويقاوح مع السواق على الأجرة، دا وحش سيبك منه.

القاعدة الخامسة عشرة: على فكرة العبارات المكتوبة على ضهر الميكروباص دي حكمة مش حاجة تضحك.

القاعدة السادسة عشرة: صور الطفل اللي هتلاقيها جنب المراية دا غالباً ابن السواق، أو ابن أخته.

القاعدة السابعة عشرة: اللي نازل الأول يركب بره على الأطراف، أغلب الناس راجعة من شغلها تعبانة ومش طالبة هدة حيل، وانزل واطلع.

القاعدة الثامنة عشرة: أنتَ متحرش في نظر أي بنت حتى لو لابس بدلة، في بنات ما بتصدق يلاقوا حد بيبصلهم.

القاعدة التاسعة عشرة: في الميكروباص عموماً أنت مُسير مش مُخير.

القاعدة العشرون: كونك إنك تمد إيدك للميكروباص اللي جنبك عشان تجيب منه فكة للسواق، دا واجب عليك وأنتَ كده مش بتخاطر بحياتك ولا حاجة.

القاعدة الحادية والعشرون: ما تفكرش تبتسم، أنتَ في ميكروباص ومفيش أي حاجة تستدعي إنك تبتسم.

القاعدة الثانية والعشرون: ما تطلعش موبايلك جوه الميكروباص مهما هفك الشوق، أو حسيت بزهق خاصةً لو الطريق طويل، عشان موبايلك وقتها بيكون ملكية عامة، وبيبقى مركز معاك على الأقل ٤ أشخاص.

القاعدة الثالثة والعشرون: الكلاكس السواق مش بيستخدمه لتنبيه السواقين اللي حواليه على الطريق، دا مجرد دندنة مع الأغنية اللي هو مشغلها.

القاعدة الرابعة والعشرون: الميكروباص مش بتاع حارات، دا بتاع غرز.

القاعدة الخامسة والعشرون: كوباية الشاي الفاضية جنب السواق، دي تقريباً الميكروباص بينزل بيها، زي برضو الراجل المليان أبو شنب؛ اللي دايماً تلاقيه قاعد جنب الشباك وعلى رقبته فتافيت وبقايا مناديل.

القاعدة السادسة والعشرون: أما كوباية الشاي المليانة دي حاجة تانية خالص حضرتك، كل الركاب مع أقل زيادة في سرعة الميكروباص أو أي تحويدة مفاجأة، بيتعكوا ويقعوا على بعض، وبتبقى معجنة، إلا كوباية الشاي ثابتة ما بيوقعش منها ولا نقطة، يا ترى هنلاقي إثبات أكبر من كده إن السواق يقيناً على حق.

القاعدة السابعة والعشرون: لو قاعد جنب الباب هتلبس في فتحه وقفله لباقي الركاب اللي طالعين ونازلين.

القاعدة الثامنة والعشرون: قواعد المرور بالنسبة للسواق دي مجرد إرشادات عادية، وتسقط منها صفة الالزام.

القاعدة التاسعة والعشرون: لو لاقيت السواق مشغل أغاني أجنبي، اعرف إنك مخطوف.

القاعدة الثلاثون: السواق مش بيُقف لحد، الميكروباص بيفضل ماشي، ولما سيادتك تيجي تنزل بيهدي بس، وأنتَ ولياقتك بقى.

القاعدة الحادية والثلاثون: ما تركبش ورا السواق عشان هتلبس في لم الأجرة، وطبعاً مفيش مرة هتركب الميكروباص إلا وتلآقي السواق مصمم إن في نفر أو اتنين ما دفعوش.

القاعدة الثانية والثلاثون: لو قاعد ورا السواق ما تحطش رجلك على الدواسة اللي ورا الكرسي عشان دي محرمة دولياً، ازنق نفسك وخلاص.

القاعدة الثالثة والثلاثون: فك فلوسك قبل ما تطلع عشان لو دفعت عملة كبيرة صحيحة، هتآخد الباقي صرة من الدنانير، وهتمشي تشخلل ولا أجدعها رقاصة.

القاعدة الرابعة والثلاثون: وبأكد عليك مرة تانية فك فلوسك؛ لأن وارد جداً يضيع عليك الباقي.

القاعدة الخامسة والثلاثون: لازم تفهم إن الشخص اللي قاعد جنب الشباك، الشباك بتاعه لوحده، ويفتحه أو يقفله هو حر، وأنت وحظك يا يطلع بردان، يا يطلع حران.

القاعدة السادسة والثلاثون: اتأكد من خط سير الميكروباص، عشان لو نازل في نص الطريق؛ لأنه ممكن يخرم من طريق تاني.

القاعدة السابعة والثلاثون: لو مستعجل ما تركبش ميكروباص؛ حتى لو الطريق فاضي، اعمل حسابك في ساعة زيادة قبل مشوارك، عشان السواق هيحود بيك يشتري كوباية الشاي، وحاجة يآكلها، وهيفول بنزين..إلخ!

القاعدة الثامنة والثلاثون: حاول على أد ما تقدر تجتهد في شغلك، وتزود دخلك عشان تشتري عربية وما تركبش ميكروباص.

القاعدة التاسعة والثلاثون: خلي بالك لما تيجي تركب والدنيا زحمة من الشخص اللي بيستبيع ويحاول يركب بسرعة وفارد دراعاته كأنه بيعوم؛ لأن مخه في الوقت دا بيقوله: يا قاتل! يا مقتول!

القاعدة الأربعون: لما يعدي ميكروباص زحمة موت والناس واقفة كتير على الباب، ما تستغربش لو لاقيت الشخص اللي فاضله تكة ويقع تحت العجل، مبتسم أو مسخسخ من الضحك.

القاعدة الحادية والأربعون: مفيش مرة لما السواق يدفع الكارتة، إلا لما تلاقي حد من الركاب بيسأله انت بتدفع ليه**!**

القاعدة الثانية والأربعون: لو الميكروباص مش نضيف والسواق على طول سايبه مليان تراب، ما ينفعش تشتكي؛ لأنه هيرد عليك الرد المعتاد؛ بإنه ما كانش ناوي يحمل الميكروباص أساساً، وقال يكسب في الناس ثواب ويركبهم بدل الواقفة على الفاضي.

القاعدة الثالثة والأربعون: الطبيعي إن الصوت العالي دليل على ضعف الشخصية؛ إنما في الميكروباص بيدل على قوة الشخصية.

القاعدة الرابعة والأربعون: بالنسبة للبنات، بلاش تبصي في المراية لحسن هتلاقي السواق بيلعبلك حواجبه، ولو دا حصل اتكتمي ليجيب وشك بمطواة.

القاعدة الخامسة والأربعون: أما الكرسي القلاب اللي كل اللي طالع واللي نازل يقومك، دا بلاش منه.

القاعدة السادسة والأربعون: ليه تمد إيدك أساساً عشان تقفل باب الميكروباص، لما ممكن السواق يزود السرعة، ويوقف مرة واحدة،

هتلاقي الباب اترزع لوحده، ومش مشكلة خالص إنه يجيلك ارتجاج في المخ، أو دماغك تسلم على دماغ اللي قدامك.

القاعدة السابعة والأربعون: لو الميكروباص خبط في ملاكي، لازم السواق يلعن أبو الشخص اللي كان السبب في إن ركب سواق الملاكي عربية، وهو أصلاً اللي غلطان.

القاعدة الثامنة والأربعون: دايماً هتلاقي الست اللي معاها بناتها، والكمسري يفضل يعاكس في البنات ويقولها لما تديله الأجرة، خلي بقى يا حماتي!.. وهتلآقي كمان الست اللي معاها طفل سنه فوق الخمس سنين، ومش مقتنعة بيه كفرد ولا عايزة تدفعله أجرة، وحاطاه على رجلها هو والشنط، دي بقى بالذات يا ويلك لو ركبت جنبها.

القاعدة التاسعة والأربعون: بلاش كلام في السياسة في الميكروباص عشان الليلة بتقلب في الآخر.

القاعدة الخمسون: وأخيراً؛ ما تركبش ميكروباص، ولو المسافة صغيرة المشي أرحم لك.

كانت تلك ياسادة هي قواعد الميكروباص الخمسين، والتي إذا التزمنا بها؛ حتماً سنتفادى الكثير والكثير من المتاعب، التي نحن في غنى عنها، اللهم بلغت.. اللهم فاشهد!

فئات شعب الميكروباص الأساسية

وننتقل لسرد إجمالي لأغلب الشخصيات والتعليقات الشائعة التي يستخدمها المواطنين، في مختلف المواصلات في مصر؛ كالآتي:

- **النائم:** النوم يكون له طعم خاص مع بعض ركاب وسائل المواصلات بمصر؛ لاسيما من يرتادون أتوبيس النقل العام، وكلما كان المشوار أطول والأتوبيس مزدحماً، كلما ازدادت أهمية النوم لدى عشاقه هؤلاء.
- **الزهقان:** هناك أشخاص لا يحبون المواصلات بكافة أنواعها، ويستخدمونها في أضيق الحدود، عليكَ أن تبتعد عن هؤلاء الأشخاص، خاصةً وقت الزحمة؛ لأنهم ينتظرون أي خناقة يفرغون فيها مللهم.
- **اللي يتخانق عشان ربع جنيه:** قد تندلع مشاجرة ضخمة داخل الميكروباص أو الأتوبيس بسبب ربع جنيه باقي؛ سواء لصالح السائق أو لصالح الراكب... وقبل عدة سنوات، كان هناك أتوبيس أجرته جنيه وربع، وبسببه تشاجر الكثيرون؛ لدرجة أن الإعلامي (محمود سعد) طالب وقتها برفع الأجرة لجنيه ونص لتفادي المشاجرات على الربع جنيه.
- **محترفو الميكروباص:** هناك أشخاص يحترفون ركوب الميكروباص؛ خاصة في أشد أوقات الزحمة، فالشباك الخلفي للميكروباص بالنسبة لهم ليس سوى باب طوارئ لدخول الميكروباص أثناء الزحمة، وفيهم اللي بيختار مقاعد معينة بالميكروباص أكثر راحة، ركوب الميكروباص بالنسبة لهم فن.
- **عشاق تكييف المترو:** بعد ما ضمت شركة المترو عدد من العربات المكيفة، اكتشفنا إن بعض الركاب قرروا منذ تلك اللحظة، انتظار

وصول العربات المكيفة بدلاً من ركوب العربات العادية؛ حتى لو طال انتظارهم لساعات.

- **بين عربات القطار:** بعض الناس لا يحبون الجلوس على مقاعد القطار؛ لأنه ببساطة أمر ممل؛ وبالتالي بيفضلوا الجلوس بين عربات القطار، وطبعاً دا المكان الأخطر على الإطلاق؛ لأن السقوط منه يعني موتاً مؤلماً.

تصنيفات السائقون حسب الشخصية ـ سائقو التاكسي-

إن كان التاكسي وسيلة المواصلات التي تستخدمها في أغلب الوقت، فأنتَ على الأغلب قابلت أحد هذه المواقف أو ربّما قابلتها جميعاً!

اقرأ وأخبرنا أيّاً منها يستفزّك أكثر، وذلك بحسب أحد التقارير والدراسات:

أولاً: السائق الفنان...الله عليك يا أستاذ!

هل صادفت سائقاً فنّاناً من قبل؟!!

هذا النوع من السائقين لا يملّ من الغناء طوال الطريق، وربّما لو أخذ فرصته يوماً لنافس عمرو دياب!

الرحمة من عندك يا رب!

وصفولي الصبر، لاقيته خيال!

وسخرية القدر، أن هذا الموقف نتعرّض له دائماً حين نكون متأخّرين على موعد!

لا تحاول أن تلفت نظر هذا السائق، واهرب!

ثانياً: سائق التاكسي الفصيح.. المحلّل الاستراتيجي!

صحيح أنّ ظروف العالم كلّه تجبر الجميع على الحديث بعمق، ولكن هل يمكن أن نحظى بشيءٍ من الاستراحة في التاكسي؟!

كثير من السائقين يميلون لعرض وجهة نظرهم اللولبيّة في تحليل الأحداث، وهو الأمر الذي لا مهرب منه إلا بالوصول إلى وجهتك!

ثالثاً: السائق أمير الأحزان

هل أنتَ مكتئب؟ هذا السائق ينتظركَ ليحوّل حياتك إلى جحيم!

الحالة الإنسانيّة...تعاطفك لوحده مش كفاية!

هذا السائق ينتظرك من وسط عشرات الركّاب الذين يُصادفهم يوميّاً ليروي لكَ مأساته!

انتبه!.. فتعاطفك وحده لا يكفي، وإنّما كل هذا الاستعطاف يُرجى منه أن تدفع أكثر، وأحياناً يكون هذا السائق نصّاباً!

المواصلات والميكروباص زمان

رغم أن عدد السكان فيما مضى كان أقل بكثير من عددنا الآن، إلا أن أجدادنا يؤكدون أن عدد الحافلات (الأتوبيسات) كان أقل في الاستيعاب لعددهم البسيط هذا، وذلك بالنسبة للوقت الحاضر؛ حيث زاد عددها بشكل كبير مع مرور الزمن، ورغم أن ذلك أيضاً كان أدعى لحدوث مشكلات وخلافات كثيرة بين الناس أثناء ارتياد المواصلات العامة، ولكن أخلاقيات ذلك الزمن الفائت، قد مكنت أهله من تخطي وقوعها، وكانت غالبية المواقف تحوي الكثير من الضحك، ذلك الضحك الراقي البعيد عن الاسفاف.

ولا نستطيع أن ننكر أن أغلب مجريات الأحداث والأوضاع في السابق، كانت أفضل حتى في وقوع الكوارث، وإليكم بعض المواقف التي اتذكرها مما سمعت من أحاديث الجدات والجدود عن مواقفهم أثناء ركوبهم وسائل المواصلات:

- كانت واحدة صاحبتي بتحكيلي مرة عن جدتها – رحمة الله عليها- كانت تشتهر بخفة الدم، جدتها كان أغلب خلفتها بنات، وكانت لما تخرج بيهم والأتوبيس جاي زحمة موت، كانت بترقع بالصوت (يا لهوووووي!) وتعمل نفسها إنها هتقع ويغمى عليها، فكانت الناس تتخض وتنزل جري تشوف في إيه!. ويحاولوا يساعدوها؛ وبمجرد ما ينزلوا والأتوبيس يبتدي يفضى من زحمته تشاور لبناتها؛ وتقولهم: (يلا يا بت أنتِ وهي، اركبوا بسرعة)، طبعا كان السواق والركاب بمجرد ما يستوعبوا الصدمة والخدعة؛ بينهاروا من الضحك..

- مرة كانوا بيحكوا عن ست كبيرة أعرفها مشهورة بالبخل والفشخرة والمنظرة في نفس الوقت، الست دي لما ركبت التاكسي وكانت قاعدة بتحكي بالملايين مع أختها، وهي تقصد العملة السودانية القديمة، وسواق التاكسي مركز معاها أوي، ودماغه على ما يبدو طمنته إنه هيآخد أجرته وعليها إكرامية، لكن اتفاجئ لما الست طلعتله ربع جنيه؛ فقالها: (مش عايز أجرة يا ماما، روحي هاتي بيه شمعدان)..
- باتذكر مرة كنت باحضر للسفر، عشان رايحة أحضر مناسبة معينة بره مصر، وكنت راجعة مروحة على البيت، فطلعت واحدة هي مش كبيرة أوي في السن، لكن واقفتها مش متوازنة، فقولت أقوم اقعدها مكاني، يمكن ربنا يديني ثواب، وكده كده أنا نازلة المحطة الجاية، اتفاجئت بعد ما نزلت إن محفظتي اتسرقت، وإنها لما كانت هتقع كانت متعمدة تعمل كده، وطبعاً المحفظة كان فيها أوراقي الرسمية، واضطريت لاغيت السفرية، الورق هيآخد مدة عقبال ما يطلع والمناسبة اللي كنت مسافرة أحضرها هتروح عليا، المهم روحت باحكي لجدي – رحمة الله عليه- قبل ما أكمل وصفلي شكل الست النشالة، وكمان قالي طلعت في أي محطة؛ كأنه اتنشل معايا..

كانت هذه مقتطفات بسيطة عن مواقف قديمة إلى حد ما، وأنه من المؤكد أنّ ذاكرتكم تحوي مواقف أكثر بكثير..

السائق الغلبان والشهم

ولإثبات حُسن نيتي، وأنني لا اتحامل على سائقي الميكروباص، في الحقيقة وللأمانة أقر أن هناك بعض السائقين؛ هم مثال في الأمانة والطيبة والرقي، وكان الله في عونهم على كل ما يرونه من حماقات في الشارع، أو تلك الصادرة من بعض الركاب الذين يتملكهم البرود في التصرف، أو الغرور والتعالي في التعامل داخل عالم الميكروباص..

وقد نجد السائق حامياً لركابه في بعض الأحيان، وبالطبع لن أنسى شهامة أحد السائقين عندما صعد إلى الحافلة أحد المتحرشين الذين لاحظهم السائق طوال مدة عمله على ذلك الخط أو الطريق، ذلك الذئب البشري الذي قد تسبب في الكثير من الأذى النفسي لأغلب السيدات اللائي يركبن المواصلات العامة؛ هو وغيره، فبمجرد أن لمح هذا السائق الشهم صعود ذلك الحقير، أصر على جلوسه في مقعد آخر بعيداً عن المقعد الذي أجلس فيه، وعندما تبجح ذلك المتحرش محاولاً إلهاء السائق، لم يتردد السائق وأصر هو الآخر على موقفه، ومن ثمَّ أوقف الحافلة على الفور، وأصر على نزوله منها؛ حتى يتمكن من إتمام الرحلة، وأقسم بأنه لن يكملها إذا ظلَّ هذا الوغد راكبًا!..

وكما سبق أن ذكرنا أن أحياناً الحماقات تصدر من أسباب بعيدة كل البُعد عن السائق، فبعض الركاب لاسيما في الرحلات يكونون مثلي، يحبون المرح والغناء أثناء الطريق، ففضلاً عن صوتي النشاز؛ فإنني أفضل دوماً أن تكون أغنية البدء مهداه إلى السائق؛ نظراً لما يقوم به السائق من مجهود عظيم في تلك الرحلة، وبدايةً أقوم بتقديم الطعام

والحلوى وكذلك العصير للسائق ليس كرماً من شخصنا فحسب؛ بل أيضاً تمهيداً وإعداداً للسائق لتقبل تلك الأغنية، وتلك الأصوات المزعجة، واستأذنه قبل البدء، وما أن يُصدر موافقته على المجهول، ويؤكد لي أنه سيتقبلها بصدر رحب مهما كانت، انطلق مسرعة مشيرة للجميع بالغناء معي؛ قائلين: (يا سواق يا شاطر ودينا القناطر، ويا سواق يا بليد ودينا الصعيد، ويا سواق يا مكسح ودينا نتفسح!)..

وقبل أن نصل للمقطع الأخير من الأغنية؛ تجدنا جميعاً بما فينا السائق، قد انفجرنا في الضحك لأكثر من عشرِ دقائق..

ونجد على رأس الحماقات التي يتحملها سائقو الميكروباص، هؤلاء الأشخاص الذين يصعدون إلى الميكروباص بدون إشارة أو سابق إنذار، ودون السؤال عن الوجهة التي سيسلكها الميكروباص؛ فنجد منهم من يظل واقفاً على باب الميكروباص وعندما يجد السائق قد سار في اتجاه غير المتوقع، يقفز من الميكروباص وهو في أوج سرعته؛ فيعرض نفسه والسائق لخطر كبير، فضلاً عن المخالفات التي يتحمل دفع غراماتها السائق وحده.

وهناك نوعية أخرى تنام، أو تسرح في ملكوت آخر؛ فنجدها تبدأ في الصراخ واللوم على السائق، عندما تستفيق وتجد أن الميكروباص قد تخطى المحطة التي كانت يرغبون في النزول إليها، وكأنه يستوجب على السائق التكهن بالمحطة التي يود أن ينزل بها هذا الراكب، أو الوجهة التي يرغب كل راكب في الوصول إليها.

واتذكر موقف قد حدث لي شخصياً، وتسببت في تعطل سير الميكروباص لأكثر من عشرِ دقائق؛ حيث كنت حينذاك أقف على المحطة في انتظار الميكروباص، وبينما وقف لي أحد الميكروباصات بالفعل، وكان ينزل منه شيخاً كبيراً، هذا الرجل المسن ظلَّ واقفاً بعد أن نزل، وكان ممسكاً باب الميكروباص بيده، وأنا واقفة ممتنعة عن الصعود، لا أفهم لماذا يظل هذا الشيخ واقفاً طالما أنه نزل من الميكروباص بالفعل؛ فسألته: (أنتَ هتركب تاني يا حاج؟!)، ابتسم لي؛ وقال: (لا يا بنتي! أنا ماسكلك الباب لحد ما تطلعي، وبعدها همشي)، بالفعل صعدت، ثمَّ أغلق لي الباب، ومن ثمّ جلست وأنا أنظر حولي، والسائق يعيرني تركيزه وانتباهه، وكأنه يرغب في توجيه سؤالٍ لي؛ فقولت: (لا مؤاخذة يا جماعة! أنا كنت فاكرة إن النوعية دي من الاتيكيت انقرضت!).

وفي إحدى المرات؛ كان يروي لي أحد سائقو ما يُعرف بالتوكتوك، وأنا حقيقة الأمر لا أنسى كيف كان منظر هذا التوكتوك، فقد كان منظره مريع لا شئ فيه على الإطلاق يسرُ الناظرين، فليس له مرايا، ومقعده بالي ومستهلك بما فيه الكفاية، وأخبرني السائق أنه يُعاني مع تلك المرأة صاحبة التوكتوك وابنائها؛ حيث أنها تلزمه بدفع إجمالي أجرة التوصيلات التي قام بها التوكتوك خلال اليوم الواحد، ولا تكترث لإصلاحه البتة، وكما ذكر لي أنها تستغل أنه قد جاء للتو من أحد القرى التابعة لإحدى المحافظات الريفية، ولم يعثر على عمل غير هذا؛ وكم أنه مضطر أن يقوم بالعمل على هذا التوكتوك البالي؛ حتى يتمكن من

سداد قيمة إيجار الغرفة التي يقطن بها، ويغطي مصروفاته المعيشية، هو وطفليه.

كذلك لنا جميعاً الصبر، على تلك النوعية التي لا تنفك تتحدث في الهاتف، وتأخذها الجلالة ويعلو صوتها، ويصل تأثيرها لدرجة لا تمكن السائق من سماع مَن يسأله عن وجهته، أو مَن يرغب في النزول إلى محطة معينة، أو مَن ينبهه للوقوف في المحطة القادمة، وعلى إثر ذلك؛ اتذكر ذلك الشاب الصعيدي التلقائي، الذي كان يتحدث إلى أحد الشباب في الهاتف، يخبره عن العُرس الذي قد حضره في القاهرة منذ أيام قليلة، وكان صوته كصوت المذياع، فقد انتقد وحلل العُرس كله، لا أظن أنه قد ترك موقفاً لم يروه على مسامع صديقه الذي يُهاتفه – كان الله في عونه، وقد أضحكني كثيراً نظرات التعجب والتهكم التي كانت تعتلي وجه السائق، كلما تذكرت ذلك الموقف، ذلك السائق المسكين الذي أصيب بصداع بالغ، وكان هذا الشاب الصعيدي مندمجاً لدرجة أنه نسي أنه يرتاد أحد ميكروباصات القاهرة، وقام بمحاكاة لهجة أحد فتيات العاصمة التي تحدثت معه في العُرس بشيءٍ من السخرية، ولم يقف الأمر عند هذا الحد فقد قرر أخيراً النزول، والحقيقة أنه قد نسي أن يدفع الأجرة للسائق، ولحقه السائق بمجرد نزوله وذكره بذلك من النافذة بجانبه، واستغرق هذا الشاب وقت طويل لاستخرجها من جيبه؛ فأصاب السائق ملل كبير وأكمل سيره بالميكروباص، غير مكترث بالأجرة؛ وهو يردد قائلاً: (الحمدلله إنه نزل، مش مهم الأجرة، أنا راسي هتتفرتك يا عالم!).

ولعل أكثر ما يُؤذي السائقين، ويثير استفزاز أي شخص يحب النظافة، ويحترم ويحرص على الملكية العامة وملكية الغير، هؤلاء الأشخاص الذين يصعدون إلى الميكروباص؛ لاسيما بعض طلاب المدارس، وبمجرد جلوسهم يخرجون أقلامهم، ولا ينفكون يكتبون ويرسمون على ظهر المقعد الذي أمامهم، ومنهم مَن تصل به الوقاحة والجنون إلى تشويه وتقطيع المقعد تماماً، وعند التركيز لكتابة هؤلاء الأطفال والمراهقون، نجد أن أغلب الكلمات غير مكتوبة بشكل صحيح، وتعبر عن مشاعر طفولية غير مسؤولة، ورسومات لقلوب وأحرف اسمائهم باللغة الإنجليزية، ومنهم مَن يضع رقم هاتفه، أو رقم هاتف صاحبه الذي يرغب في مضايقته.

كذلك هناك شخصيات عجيبة، قد تكون مُصابة بأمراض نفسية خطرة تصعد للميكروباص دون تحسب، أذكر تلك الفتاة التي تخرج من عملها في ساعة متأخرة من الليل، والطبيعي أنها تكون راغبة في إيجاد مواصلة سريعة تمكنها من العودة لمنزلها على الفور، ولكنها كانت تنتقي الميكروباص والمقعد الذي ستركب فيه، دون مراعاة لزمنها، وتبدأ حالتها المرضية في الظهور، في حال أنه قد أعجبها مقعد ما وقد وجدت شخصاً آخر يجلس عليه بالفعل، وإذا بها تخبر السائق وكل الركاب أن لديها مشكلة في الركوب في المقاعد الخلفية، وكانت تُعاني من مشكلة في الأنف، فكانت تنطق كلمة (فوبيا) على أنها (فونيا)، كانت لا تراعي أن هناك مَن سبقوها في الصعود إلى الميكروباص، وأنه غير لائق أن تطلب من شخص جلس بالفعل القيام من مقعده، مع العلم أن باقي المقاعد حوله شاغرة، فآثارت استفزازي كثيراً في أحد المرات،

واضطررت للجلوس في أحد المقاعد الخلفية؛ بالرغم أنني أنزل إلى أحد المحطات القريبة، وقررت أنني إذا قابلتها مرة ثانية سألقنها درساً لن تنساه؛ وبالفعل قابلني بها القدر مرة أخرى، وكان أكثر المقاعد راحة بالميكروباص يجلس عليه طفل، وحينما رآني ذلك الطفل وكنت أحمل الكثير من الحقائب، قام لي على الفور، وأصر أن أجلس مكانه رغم رفضي وشعوري بالإحراج؛ شكرته كثيراً، ومن ثمّ انتقل لمقعد خلفي مباشرةً، وإذا بالفتاة المتعالية والتي تُعاني حتماً من مرض التحكم والسيطرة لا الخوف من الجلوس في مقاعد معينة، تهل علينا وكانت ترغب هذه المرة في الجلوس في المقعد الذي جلس عليه الطفل هذه المرة، وتفاجئت أن الطفل يرد عليها بغلظة شديدة ويرفض الانتقال من مقعده هذا، فامتنعت هي عن الصعود وظلت واقفة خارج، وكان هناك مقعد واحد شاغر في الخلف، ولن يتحرك الميكروباص إلا باكتمال عدد الركاب، لا أدري هل صادفها ذلك الطفل في طريقه في أحد المرات، هل ضايقته من قبل! لا أعي سر إصراره على موقفه هذا معها، وإذا بي أطلب من الطفل أن يغلق باب الميكروباص على الفور في وجه هذه الفتاة، وطلبت من السائق التحرك فقد تكفلت بدفع أجرة المقعد الشاغر، واستغفرت الله كثيراً على ابتسمتي في وجه تلك الفتاة المريضة في تلك اللحظة، فقد كنت أشعر بانتصار بالغ!..

وكأحد النوادر التي صادفتها أثناء ارتيادي الميكروباص؛ حيث أن القدر وسخريته يعرفا صاحبيهما جيداً، أذكر أنه آنذاك كنت وسط زحام يوم عمل طويل، وأذكر ذلك الميكروباص المتجة نحو أحد المناطق الشعبية الشهيرة، واتذكر تلك المرأة الأربعينية الأنيقة الرقيقة الرشيقة، التي قد

لفتت انتباه كل مَن في الميكروباص؛ حيث كانت ترتدي أفخم الملبوسات؛ وكأنها موظفة في أحد البنوك، ولها صوت رقيق للغاية؛ لدرجة أن السائق لم يسمع صوتها وهي تنبهه للوقوف أمام أحد الشوارع المعروفة على الطريق؛ ومن هنا جاءت الفاجعة الكبرى؛ فقد تخطى السائق ذلك الشارع سهواً، وقام بالدخول متجهاً نحو النفق ومن ثمّ الصعود إلى أحد الكباري، وعندما صرخت تلك المرأة، توقف عند بداية مدخل النفق؛ كي تتمكن من النزول واعتذر لها؛ نظراً لعودتها تلك المسافة القصيرة على قدميها حتى تتمكن من الوصول للشارع الذي تخطاه دون قصد، وإذا بتلك المرأة تتحول وكأنها قد مُست من الجن أو ما شابه، فإذا بصوتها الرقيق يتحول إلى زئير، وعندما تدخل الركاب لإصلاح الموقف ومحاولة إرضائها من أجل النزول والمشي قليلاً، إذا بها ترد ردود سخيفة للغاية؛ والذي آثار دهشتي ما تعاني منه تلك المرأة، من خلل واضح في مخارج الحروف والألفاظ؛ فكانت كلما اعتذر لها السائق، كانت ترد: (تلف وترجعني عند نفس الشارع يا عنيا، أعمل إيه باعتذارك يا حبيبي!).

السائق: (يا ستي حقك عليا مش هينفع أرجع، حضرتك أنا قدامي نفق وبعد كده كوبري طويل، معلش أنزلي اتمشي الحتة الصغيرة دي، وهتكوني في وش الشارع اللي أنتِ عايزاه).

المرأة: (بقولك تلف وترجعني، تدخل نفق، تطلع كوبري، مش مشكلتششششششي!).

تعجبت كثيراً لذلك الأسلوب الذي يتعارض مع المظهر الخارجي، وأضحكني أن حرف التا يقترن به حرف شين زائد، نظام (حبيبتشي وخالتشي)، ذلك الخطأ في الكلام والذي يعبر عن تدني المستوى التعليمي والثقافي لمَن يتحدث به، ولكن قد يستخدم من منطلق السخرية والكوميديا؛ فقد أصبحنا نستخدمه كنوع من الهزار والمداعبة في الحديث، ويتدوال النطق بنفس تلك الطريقة أيضاً في العديد من الأعمال الفنية والتمثيلية هذه الأيام، وذلك لإثارة الضحك لدى الجماهير أو المتفرجين، ليس إلا! فما بالك بمَن يجد شخصاً يتحدث بذلك الأسلوب في طبيعته وأثناء حديثه العادي.

ومازالت الدهشة وتعابير الوجه التي تنم عن التعجب تعتلي وجهي؛ فصوت المرأة وأسلوبها لا يتماشى ولا يليق مع أناقتها ومظهرها على الإطلاق؛ وكأنني أشاهد فيلم تمت دبلجته بشكل ردئ.

استمرت المرأة والسائق المسكين وكل الركاب في الجدال مع تلك المرأة الفظة والمتحجرة الرأس دون توقف، وبالطبع رفضت أن اتدخل، وقد كنت الوحيدة التي لم تتدخل من ركاب الميكروباص، فقد وجهت تلك المرأة الإهانات والإحراج البالغ لكل مَن تدخل لحل تلك المشكلة المبالغ فيها، بينما أنا قررت الصمت كي أحافظ على ماء وجهي، وأخرجت من حقيبتي قطعة من المخبوزات كي اتناولها، فقد مضت ساعات طويلة منذ أن بدأ يوم العمل الخاص بي، ولم اتناول أي شئ على الإطلاق، كما أن المشكلة بدون أي مبالغات استغرقت من الوقت زمن قدره ساعة إلا ربع، فقد بدأت طاقتي تنفذ، وبعد أن انتهيت من تناول طعامي هذا، كان

الأمر أدعى بتناول أحد المشروبات الغازية المفضلة لدي، وبالفعل كنت قد اشتريت قبل صعودي عبوة من المياة الغازية، وأخيراً قد حان وقت البدء في الاستمتاع بمشروبي هذا، وكما نعلم جميعاً؛ أن عبوات المياة الغازية تحدث صوتاً عند فتحها، وكان وقت فتحها يتزامن مع أكثر وقت، كانت المشكلة الدائرة في الميكروباص في أوجها، وإذا بالكل يتوقف عن الحديث فجأة أثناء تلك اللحظة حين الفتح، وتوجهت كل الأنظار نحوي؛ وكأنهم يرغبون في قول: (أنتِ باردة يا بت أنتِ، كل دا ومش واخدة بالك إننا في مشكلة مش عارفين نخلص منها إزاي، ومتعطلين بما فيه الكفاية)؛ هكذا أخبرتني نظراتهم يا سادة، لم اكترث البتة، أكلت وشربت وحمدت الله كثيراً، وقد أعطاني طاقة وبت أرغب في الحديث وإبداء رأيي لفض هذه المشكلة، وإذا بي صوتي يعلو أنادي على السائق: (بقولك إيه يا أسطى!)..

السائق، والذي كان قد سئم من تلك المرأة، ووضع رأسه يأئساً على دائرة القيادة: (خير في إيه؟!)، وكأن السائق كان يرغب في قول: (هي ناقصاكي أنتِ كمان)..

أنا: (هو الناحية التانية مش فيها ميكروباصات بتعدي على نفس الشارع اللي عايزة تنزل عنده الأستاذة؟!).

السائق: (آيوه!).

أنا: (طيب بقولك إيه، طب ما ترجعلها الجنيه اللي دفعته أجرة، وتنزل تركب من الناحية التانية، وترجع على نفس الشارع اللي هي عايزاه، وتبقوا حبايب ولا كأنكم شوفتوا بعض، ولا كأنها ركبت معاك!).

المرأة ترد بشكل مفآجئ: (آيوه! أنتِ بتتكلمي صح!).

وإذا بها تأخذ الجنيه بلهفة من يد السائق وكأنها تخطفه، واختفت عن الأنظار تمامًا، وكأنها كانت كابوس مفزع قد انزاح، فإذا بأغلب الركاب؛ يرددون في ذات الوقت، ونظراتهم موجهة نحوي: (حلتيها أنتِ يا رايقة!)..

وكنموذج آخر للمضايقات التي يتعرض لها السائق، وفي الحقيقة إن هذه المضايقات التي تواجه السائقون بشكل عام لا تنحصر على الإطلاق في الحماقات التي يرتكبها بعض الركاب فحسب؛ بل نجد أن هناك بعض المضايقات مادية؛ حيث ظهور حفنة البلطجية على الطرق، والذين يستقطعون مبلغ من عرق وكد السائق بشكل يومي، وأحياناً يأخذون مبلغ في فترة النهار، وآخر في المساء، وإذا طالت رحلة السائق في الطريق قد يُصادف أكثر من مجموعة منهم في نفس الخط، ويتعللون بأنهم يوفرون الحماية للسائق، وصراحةً لم نجد بيننا مَن لمس لهم دوراً، أو وجدهم في يومٍ من الأيام يؤدون خدمة معينة تفيد السائق أو الركاب في شئ؛ بل على النقيض نجد أمامنا ونسمع بآذاننا أن السائق الذي يمتنع عن دفع المبلغ يتم تهديده من قِبلهم في العلن وبمنتهى الوقاحة، وتزداد سخافاتهم على السائق كلما اقتربت الأعياد والمناسبات؛ وكأنهم يرغبون في سد احتياجات بيوتهم ومتطلبات أسرهم من عرق وكد السائقين..

وعلى أثر ذكر المضايقات التي تواجه سائق الميكروباص، ننتقل أخيراً للمضايقات المفضلة لدى السائق، تلك المضايقات الصادرة من سائق زميله، والتي تكون أشبه بالمداعبة اللعينة؛ حيث أنهما يتحولا من مجرد سائقي ميكروباص، لسائقي سيارات سباقات، أو لاعبي ألعاب الفيديو - بلايستيشن، كل هذا ينفذ بشكل واقعي على الطريق؛ ويبدأ مسلسل الرعب؛ فمداعبة وحب السائقين لبعضهم البعض على الطريق تجعل السائق وصديقه السائق الآخر، يشعرا كما لو كانا تؤاماً ملتصقاً، ونؤثر ونفضل نحن الركاب المشاجرة والعداء على تلك المداعبة التي تكاد تزهق أرواحنا كلما قررنا ارتياد الميكروباص..

واتذكر ذلك السائق الذي قرر سلوك طريق معين، لأن الطريق المعتاد قد تمَّ غلقه بشكل مؤقت من أجل عمل بعض الإصلاحات، ولكن صديقه السائق أخبره أنا الطريق قد تمَّ فتحه، وبالطبع كانت تلك خدعة رديئة منه، واستغرق السائق مسافة طويلة حتى عاد إلى مسار يُمكنه من الوصول لوجهته، وكان يجلس في المقعد بجانبه سائق آخر، ولكنه خارج إطار العمل في ذلك الوقت، وكان متذمراً للغاية من خديعة صديقيهما لهما بشأن فتح الطريق، فقد استهلكا وقت كبير، والشئ الذي آثار دهشتي أننا نحن الركاب لم نشكو أو نتذمر من هذا التأخير والمقلب السخيف، وقد سلمنا أمرنا لله – سبحانه وتعالى- بينما ذلك الصديق قد تذمر وتضايق كثيراً لأنه في عجلة من أمره، وإذا به يتسبب في عطلة أخرى؛ حيث صمم أن يلف السائق من الدوران الثاني على الطريق، رغم أنه كان مزدحماً للغاية؛ بينما كان الدوران الأول ميسراً في السير، وسيختصر الكثير من الوقت للوصول إلى نهاية الرحلة، والأمر المستفز

بعد أن استغرقنا أكثر من نصف ساعة كي نبلغ الدوران الثاني، طلب صديقه منه الوقوف لكي ينزل، فقد قرر أن يقطع باق المسافة للمحطة التالية سيراً على قدميه، وظللنا نحن عالقون؛ ولأنني أرغب في النزول في نهاية الخط؛ وقد نزل الجميع في المحطات السابقة، فلم يتبقَ غيري، وإذا بالسائق يوجه لي الحديث ويعتذر عن هذه العطلة، فإذا بي أجيب، وأنا أضحك ضحكة ساخرة: (لو عايز نصيحتي يا اسطى؟! اقطع علاقتك بأصحابك)؛ فرد مبتسماً: (عندك حق! الواحد ما بيتعلمش بالساهل!)..

وفي المرة الأخيرة التي ارتادت فيها ما يُعرف ب " التوكتوك "، وقد كنت عائدة من السوق، اشتريت العديد من الأشياء؛ منها فاكهة البرقوق التي اشتهيتها كثيرًا رغم أن ذاك الوقت لم يكن موسمها على الإطلاق، وكان السائق ولد صغير في السن عمرة لا يتعدى الخمسة عشرة عامًا، والذي روى لي عن صديقه السائق الذي قام باستئذان الراكب ونزل عن " التوكتوك "؛ ليشتري شيئًا ما من الحانوت الكائن على الطريق، وإذا بهذا الراكب يستغل نزول السائق وتنحيه عن عجلة القيادة، ويقوم بسرقة " التوكتوك "، والمحزن أكثر أن هذا " التوكتوك " لم تسدد أقساطه بعد، حزنت كثيرًا لاسيما مع ارتفاع الأسعار وصعوبة العيش؛ وحينما أوصلني قد أعماني حزني وسحبت كل حقائبي وأغراضي ونسيت أهم غرض؛ وهو حقيبة البرقوق!

السائقون ومسألة الزواج

لا أحد يُدرك كم المعاناة التي قد تُعانيها فتاة أو سيدة، قد ساقها القدر للركوب في ميكروباص أو تاكسي أو أي وسيلة مواصلات كانت، وكان سائقها يرغب في الزواج!..

قد لا يكون السائق راغب في الزواج لمجرد رغبته في الاستقرار، أو أنه قد وقع في الحب من النظرة الأولى، ولكن البعض منهم يشعر بالطمع تجاه تلك الفتاة أو السيدة التي قد ركبت معه؛ لاسيما إذا كان لها مظهر ثري وفخم، أو شعر من لهجتها أو ملامحها أنها من بلد آخر وذات جنسية مختلفة، ويبدأ حينئذ بترتيب كلماته، ونصب شباكه حولهن..

فهناك سائق يصر على معرفة، إلى أي بلدة تنتمي الفتاة أو المرأة التي تركب معه، ولا يهدأ إلى أن ترد على سؤاله هذا، وإذا به يخبرهن أنه قد تزوج من تلك البلدة من قبل، وفي الغالب يكون الزواج عرفي، وأن زوجته تلك كانت تحبه كثيراً، واضطرت للرحيل آسفة بسبب ضغط أهلها عليها..

وهناك آخر، لا ينفك يعيب في زوجته أم أولاده وعشرة عمره، ويشكو من أنها لا تهتم به على الإطلاق، وأنه لا يشعر بالراحة والسعادة معها، وكم أنها تهمل بيته وأولاده كذلك؛ إلى أن تتعاطف معه الفتاة أو السيدة التي قد اتعسها زمانها وابتلاها بالركوب معه، وفي نهاية حديثيهما يعرض عليها الزواج أو على الأقل أن يتبادلا أرقام الهاتف من أجل التواصل فيما بعد..

أذكر ما روته لي إحدى صديقاتي عن سائق التاكسي، ذلك الرجل المسن، الذي ظلَّ يشكو من زوجته، ولا ينفك يذكر ويعدد مثالبها وعيوبها، وأنه منذ أن تزوجها في عام ١٩٩١م لم يرَ معها يوماً واحداً سعيداً، وعندما حان وقت نزول صديقتي من التاكسي، رفض أن يأخذ الأجرة من يدها، وإذا بها تشكره وترفض؛ ولكنه ازداد إصراراً، وفجأة وبدون مقدمات عرض عليها الزواج، ظلت مصدومة لمدة دقيقة ثمَّ تذكرت أنه ذكر أن السنة التي قد تزوج فيها من زوجته وقد أنجبت له مولوداً ذكراً، هي نفس سنة ميلادها؛ وإذا بها تنهار ضحكاً وتضع له الأجرة أمامه ثمَّ نزلت على الفور، وظلت تضرب كفاً على كف..

وأذكر أيضاً تلك الفترة التي أقوم فيها بعمل بعض التوضيبات في المحل الذي استأجرته، وكنت ارتدي أحد العباءات السوداء القديمة؛ حتى لا تهلك ملابسي الجديدة، وكنت لا اتمتع بأي نوع من الأناقة في تلك الفترة؛ فليس هذا وقتها على الإطلاق، وكلما كان العمال الذين يقومون بأعمال التوضيب يطلبون شيئاً من المعدات التي تعاونهم على توضيب المحل وإعداده للافتتاح، على الفور كنت أركب ما يُعرف بالتوكتوك، وقد صادفني في أحد المرات الركوب مع سائق غاية في الطيبة والأدب، فقد وقف لي بدون تردد وقام بحمل المعدات من يدي، ووضعها في التوكتوك، وحقيقة الأمر تضايقت كثيراً من نفسي لأنني تعجبت من عدم كلامه في البداية، فكنت على اعتقاد أنه لا يكترث البتة بالرد، ولكن عندما بدأ التحدث بالإشارة استوعبت الموقف، فبعد أن وصفت له الوجهة التي أرغب في قصدها، لاحظت أنه يشاور مرة أخرى في المرآة، وكانت إشارته نحو الإصبع الخاص بخاتم الزواج في اليد

اليسرى، لم أرد إحراجه فابتسمت وأجابته أنني غير متزوجة، فغير الإشارة إلى نفس الإصبع في اليد اليمني، وبمنتهى البراءة وعدم التركيز، ابتسمت مرة أخرى، وأخبرته أنني غير مخطوبة أيضاً، فأشار إشارة تدل على التعجب من إجاباتي هذه، وبدأ يشير أن عيناي تعجبه كثيراً، وأنه يرغب أن يرتبط بي، وفي الحقيقة كنت في غاية الإرهاق وقتها، والصدمة جعلتني ابتسم ولم أعثر على أي إجابة، وظللت على هذا الوضع إلى أن أوصلني أمام المحل، وكانت تلك الليلة التي تسبق الافتتاح، وكان أغلب صديقاتي وأقربائي واقفون يساعدون في ترتيب البضاعة داخل المحل، وحين وقف التوكتوك نزل السائق على الفور وأنزل المعدات، وحين مددت له الأجرة رفض بشدة، وإذا به يشير ويعرض عليَّ الزواج مرة أخرى أمامهم، وأنا كنت في قمة خجلي، وهم يضحكون بشكل هيستيري..

وكأحد النوادر والكوارث التي تواجهنا في وسائل المواصلات، السيارة السوزوكي أو ما يعرف ب (التُمناية) تلك السيارات الغير مخصصة للأجرة والركاب، ولكنها أصبحت أمر واقع؛ فهي ضيقة للغاية ولا تتناسب مع الشعوب العربية وأجسامهم على الإطلاق؛ فهي لا تتناسب إلا مع الأطفال أو مع قومٍ قصار القامة وضعاف البنية، فهي ليست متعبة في الجلوس للشخص البدين فحسب، بل أيضاً متعبة في صعود وجلوس أي شخص طويل أو عريض نوعاً ما، وصعبة للغاية على كبار السن..

ولعل المقعد الكائن بجانب السائق في تلك النوعية من السيارات؛ هو الأكثر براحاً واتساعاً فيها، فأصبح الجلوس بجانب السائق أمر يتسابق عليه أغلبنا، رغم أنا هذا المقعد يخصصه السائق في الغالب لأي فتاة جميلة، وللأسف في بداية الأمر استغل بعض السائقين هذا الأمر، وطالبوا من أي شخص يركب عليه أن يدفع أجرة فردين، وهذا ما حدث لي ذات مرة؛ وبعد جدال طويل مع السائق اضطررت إلى دفع أجرة فردين، ولكنني أخبرته أنني غير راضية ولن أعفو له عن أخذ حق غير حقه؛ فقد أوغر صدري وانتقصت منه كثيراً جراء ذلك الموقف، وقبل أن أنزل من السيارة قم بإرجاع أجرة الفرد التي أصر على أخذها بدون أي وجه حق، وطلب مني مسامحته، لدرجة أنه كان على استعداد ما دفعته كاملاً والتنازل عن أخذ أجرتي الشخصية..

وبعد مرور أكثر من سنة بعد ذلك الموقف، شاءت الأقدار أن أركب نفس السيارة مرة أخري مع نفس السائق، حقيقة الأمر بدا وكأنه لا يتذكرني، وقد أصابني العجب لأسلوبه الذي أصبح راقياً ليناً للغاية؛ لدرجة أن نفسي لم تمنعني من سؤاله عما إذا كان متذكر ركوبي معه منذ أكثر من عام، وإذا به يستغل نزول الراكب الذي كان راكباً قبل أن أصعد إلى السيارة، وأخذ يتحدث عن نفسه وعن ممتلكاته وإمكانياته الرهيبة، وبدأ يسألني عن وضعي وحالتي الاجتماعية، وعندما أخبرته عن درجتي العلمية، إدعى أنه حاصل على درجة علمية كبيرة، وفجأة عرض الزواج عليّ، وأصر أن أسجل رقم هاتفه وأبلغه ردي في أقرب فرصة، ووصلت به الوقاحة أن يمسك هاتفي ليسجل رقمه بنفسه؛ وعلى الرغم من أنه قال بأنه متخرج من إحدى الكليات المعنية بدراسة اللغات؛

لاسيما اللغة الإنجليزية، إلا أنه لم يستطع تسجيل اسمه في هاتفي بأحرفها، كنت في ذهول تام لوقاحته هذه؛ فقولت لنفسي: (هاوديه يا بت، وخديه على أد عقله لحد ما توصلي؛ هو شكله نسى إني ركبت معاه قبل كده وعارفة أد إيه هو مادي قذر وبرجوازي متعفن!)...

السائق الطماع

كلنا نُعاني خاصة مَن يركب أول الخط ويرغب في النزول إلى نهايته؛ فقد تمَّ تقطيع الطريق، ومن ثمّ تقطيع الأجرة، فبعدما كان جنيهاً واحداً كفيلاً بإيصالك حتى نهاية الخط أصبح عليك دفع قيمة الأجرة على الأقل مرتين خلال الرحلة الواحدة..

فضلاً عما سبق ذكره، فقد فَقَدت أغلب فئة سائقي الميكروباص التراحم والصبر؛ فنجد أغلبهم يختارون مَن سيركب معهم، فلا مجال لركوب النساء والرجال لاسيما كبار السن، والنساء اللائي يحملن أثقال وحقائب كثيرة وقد يكون بصحبتهن أطفالهن..

وقد نجد تباين كبير بين معاملة السائق وتابعه (الكمسري) للزبون أو الراكب، حيث يتسم كليهما بصبر عجيب عندما يرغب أي شخص في الركوب، وباستطاعتهما أن ينتظرا ساعة كاملة من أجل ركوب أكبر كم من الناس، ويقفا لمَن يشير لهما على الطريق إذا كان أحد مقاعد الميكروباص شاغر أو يوجد متسع للوقوف، أو حتى إذا لم يشر لهما، فنجد السائق وتابعه يتحايلا ويجزما كذباً أن هناك مقاعد شاغرة تكفي لمَن يرغب في الصعود؛ أو كأن للميكروباص دورٍ ثانٍ، وفي الغالب يتفاجئ الراكب الذي صعد في منتصف الطريق؛ أن لا مفر أمامه سوى الوقوف إلى حين الوصول أو نزول أحدهم؛ فيخلوا له مقعداً.

وتتغير معاملة السائق وتابعه للنقيض، عندما يقرر الراكب النزول؛ فيبدءا في الصراخ عليه، واستعجاله في النهوض من مقعده، وفي الغالب

ينزل الراكب قبل المحطة التي يرغب في النزول بنحو كيلو متر على الأقل..

وجميعنا قد عانى من مسألة لم وتجميع الأجرة؛ فبعض السائقين يوفر على نفسه دفع أجر للتابع، ويسير على الطريق بمفرده؛ حيث يعتمد على الركاب في تلك المسألة، ورغم ذلك وأنه قرار أخذه بكامل إرادته وارتضى به؛ إلا أنه لا ينفك يُشكك في إجمالي الأجرة التي تصل إليه بعد التجميع في كل دورة، ولا مجال للتفاهم مع أي سائق حين يدخل قلبه الشك والريبة، حتى ولو كان إجمالي الأجرة ينقص ٢٥ قرشاً فحسب، فنجده يقوم بإيقاف محرك الميكروباص وينزل ليعد كل الركاب، ولا يخجل من إهدار الوقت لهذا بسبب هذا المبلغ البسيط..

ولا نعرف حتى الآن سبب اضطهاد ونبذ السائقين لأي فتاة أو امرأة، تقود سيارتها وتسير بجانب أو أمام الميكروباص..

وتباعاً لما سبق ذكره، اتذكر عندما قررت الذهاب إلى أحد الأماكن النائية على أطراف القاهرة، وكانت أجرة الميكروباص قد قربت من الخمسة جنيهات، ونظراً إلى أنني كنت أحمل الكثير من الحقائب، قررت أن أصعد إلى المقعدين الشاغرين بجانب السائق، ودفع أجرتيهما حيث يتم وضع الحقائب في المنتصف بيني وبين السائق، فيكون الجلوس مريحاً وآمناً، وتفآجئت كثيراً من رد فعل السائق حينما صعد للقيادة، فإذا به يقوم بوضع أغلب حقائبي في الأرضية تحت المقعد، وكنت قد دفعت أجرة المقعدين وانتظر منه باقي، ويقوم بوضع هاتفه المحمول متصلاً بالشاحن مكان الحقائب على المقعد الشاعر فيما بيننا، وقد أصيبت بنوع

من الذهول لبرهة، وما أنا بدأت اتحدث وأعاتب على وقاحته هذه، إذا به يبلغ الركاب بأعلى صوت بعدما تحرك وصعد إلى أحد الكباري الكبيرة والطويلة للغاية؛ بأن تسعيرة الأجرة قد زادت، وهنا رفض أغلب الركاب دفع تلك الزيادة، فلم يسمع أحدهم عن مسألة تعميم تلك الزيادة، فكان هذا مجرد استغلال منه، فقد تحرك ولم يبلغ أحد بنيته هذه حتى يجعلنا أمام الأمر الواقع، ولم يخجل فقد قطع مسافة طويلة على الكوبري، ونزل من أقرب دوران ومن ثمَّ أعادنا إلى حيت انطلقنا، في موقف الميكروباص، عدنا إلى نقطة البداية بسبب ذلك الطامع المجنون..

للأسف كان هذا السائق نموذجاً سيئاً للغاية، وهناك نموذج شبيه لتلك النوعية من السائقين، عن ذلك السائق الذي ينكر باقي المبلغ أو العملة الكبيرة التي يدفعها أحد الركاب؛ حيث:

الراكب : أبعت الباقي ورا يا أسطى!

السائق –بالدهشة المصطنعة المعروفة-: باقي إيه! مفيش باقي! أنا أجرتي مظبوطة! بقولك إيه يا باشمهندس! خد الأجرة بتاعة العربية كلها أهيه، وزعها ولم من أول وجديد!

قد يكون هناك مَن دفع أجرته ونزل على الطريق، ومن هنا يا سادة تبدأ قصة لا تنتهي!

ولن أنسى ذلك السائق المتهور الذي قد ركبت معه في إحدى المرات، والذي يُشك في قواه العقلية؛ فهو لم يرفع يده من على زر جرس التنبيه

-الكلاكس، فقد كان هذا السائق بارع في فن اللامبالاة، ولم يستطع عقلي أن يجد تفسيراً لذلك التصرف؛ وكأن يده قد ربطت به أو التصقت، فكان يُصدر ازعاجاً متواصلاً، وقد أصاب الصداع الشديد رأسي؛ فتحدثت لمساعد هذا السائق أو التابع له حتى يجعل هذا السائق يكف، ومن ثمَّ يرفع يده عن دق الجرس؛ فأضحكني ذلك التابع كثيراً بعدما قد جنَّ جنوني؛ فقال لي: يا آنستي! لقد تضررتِ أنتِ من ذلك الازعاج بالرغم أنه لم يمر على صعودكِ للحافلة سوى خمس دقائق معدودة؛ فما بالكِ بشعوري أنا!.. وأنا مضطر للعمل مع هذا الشخص المختل كل يوم ولمدة ساعات طويلة؛ فقد كاد أن ينفجر رأسي أنا أيضاً!..

والغريب في الأمر؛ أن السائق منتبه لما دار بيني وبين تابعه من حديث، ويتصرف وكأنه أصم، وعندما صحتُ لتنبيه السائق بأنني أرغب في النزول في المحطة القادمة، أراد السائق أن يرهبني بعض الشئ، فقد سأل تابعه بمنتهى الهدوء عن العبارة المكتوبة أعلى باب النزول من الحافلة، أخبره التابع أنها عبارة "بسم الله ما شاء الله"؛ فضحكتُ مرة أخرى؛ فالعبارة كانت عن أحد الأحاديث النبوية الشريفة، لم يعبأ السائق بعدم معرفة تابعه قراءة تلك العبارة، وقال له بينما كان ينظر ويحملق إليّ: " كان من المفترض أن نكتب عبارة يتضمن محتواها، أن مَن يرغب في ارتياد هذه الحافلة عليه بإحضار كفنه برفقته قبل الصعود"، أصيبت بالهلع لذلك القول الصادر عن ذلك المختل، وما أن نزلت من الحافلة تنفست الصعداء نطقت الشهادة، وحمدت الله كثيراً، على سلامة وصولي بعد تلك الركوبة المتهورة..

وأخيراً؛ فيما يخص التوكتوك، تلك الوسيلة التي بإمكانها السير في أي شارع أو حارة، ولكن للأسف رغم هذه الميزة العظيمة إلا أن أغلبها غير مرخص، ويكون أغلب مَن يتولون قيادته من الأطفال أو مدمني المخدرات، ويطلبون أجرة تتعدى أجرة التاكسي، وأيضاً كم من حادثة شنيعة كان راكبها يرتاد التوكتوك..

أذكر حينما ركبت أنا وأختي الكبيرة التوكتوك، وكان السائق مزعج للغاية، يتحدث إلى هاتفه بصوتٍ عالٍ، كما لو كان في شجار، وبعدما يُغلق هاتفه يقوم بتشغيل الكاسيت بأعلى صوت، وكأننا لسنا بشراً من لحمٍ ودمٍ، نشعر ونحس، وتقلقنا الضوضاء، وبعد معاناة أثناء رحلتنا مع هذا السائق المزعج، أخيراً وصلنا إلى الوجهة التي نرغب في النزول إليها، إذا بالسائق يطلب أجرة باهظة لا تُقارن بالمسافة التي قطعها، دار بينه وبين أختي جدلاً طويلاً، وفي نهاية الأمر وافق على المبلغ التي أعطته له أختي، ولكنه يرغب في جنيهين زيادة على الأجرة، رفضت أختي مرة ثانية رغم شدة جودها وكرمها، وعندما عاتبها على إصرارها هذا أخبرته بأنه كان في نيتها إعطاءه الزيادة، ولكنها تراجعت فسوف تقوم بتوفيرهما لشراء حبوب علاج الصداع لي ولها.

مسخرة سائق

بعض السائقين يفكرون بطريقة فذة لم تصل إليها عقولنا بعد؛ ففي بعض الأحيان قد نترجمها جهلاً؛ أنها تنم عن غباء مستفحل، ولكن حقيقة الأمر أن هذه الترجمة خاطئة تماماً، فلكل سائق منطقه الخاص، يختلف باختلاف الخط أو الطريق الذي يسير عليه، فسائقو إمبابة وبولاق والجيزة لديهم طابع خاص يختلف عن سائقي أكتوبر ومدينة الشيخ زايد، فأوصيكم بعدم الخلط رجاءاً، ولا تقلقوا أعزائي فمع الخبرة وكثرة ارتياد المواصلات العامة المتجهة ذهاباً وإياباً إلى تلك الخطوط ستتفهمون طابع كل سائق؛ فالمسألة مسألة وقت لا أكثر ولا أقل، اطمئنوا!..

ورغم كل المخاوف التي تدور حول وسيلة التنقل المعروفة باسم التوكتوك؛ إلا أن هناك مواقف طريفة للغاية تحدث لراكبيه؛ اتذكر في صباح يومٍ من الأيام، كنت أقف في انتظار أن تفتح المدرسة أبوابها حيث أن هذا اليوم، كان يُصادف يوم امتحان مادة الفيزياء ضمن امتحانات الشهادة الثانوية، وكنا جميعاً متوترون إلى أن تفتح لجنة الامتحان بداخل المدرسة، وأغلبنا ممسك بالكتب محاولاً استرجاع معلوماته والاستذكار، فقد كان الجو مشحوناً بالقلق البالغ على مصائرنا، وخوفاً من صعوبة امتحانات تلك المادة العلمية، وإذا بتوكتوك قادم من بعيد يركبه ما لا يقل عن عشرِ فتيات والكاسيت صوته مضبوط على أعلى درجة، والبنات يجلسن ويسقفن تسقيفاً حاراً، كما لو كن في أحد الأعراس، ومنهن مَن يزغردن، مرَّ التوكتوك سريعاً أمامنا، ونحن ننظر إلى بعضنا البعض، فانفجرنا من الضحك، ورغم أن هذا الموقف من

الفتيات غير مسؤول ولا ينم عن احترام، بل وفيه ازعاج كبير، إلا أنه كان سبباً في إزالة ما كنا نُعاني منه حينها من توتر وقلق بالغ..

وعن سيارة ذلك السائق، الذي كلما ذهبنا لارتيادها للركوب فيها، وقمنا بفتح بابها، ذلك الباب الذي كان شبيه بالمقلب؛ فبمجرد فتحه ينخلع في يد مَن فتحه، فكم من مرة أصابنا الهلع جراء فتح ذلك الباب الغريب، اعتقاداً منَّا أننا قد تسببنا في اتلافه، وإلحاق الضرر بالسائق المسكين، والأكثر غرابة؛ أنه بمجرد أن ينخلع الباب في يد أحد الركاب، نجد أن لا ضيق أو امتعاض يظهر على وجه السائق، بل تظهر ابتسامة غير مفهومة؛ ولأنني أركب من ذلك الموقَف الذي تقف فيه تلك السيارة على الدوام؛ حيث توصلني إلى حيث أقطن، بدأت أخذ حذري عندما يبتليني القدر بوجود هذه السيارة أمامي، وأصبحت حينما أركب أنادي على السائق ليغلق الباب، والمثير للعجب أكثر فأكثر أن السائق لا يبرح مقعد القيادة لغلق الباب؛ حيث يقوم بغلق الباب وهو في مكانه، وظلَّ لفترة يوهمني أن باب سيارته البالية هذه يتم غلقة بطريقة أتوماتيكية، وبعد فترة اكتشفت أن عند فتح الباب بقوة يرجع للخلف إلى أن يلتصق بالإطارات، ومن ثمّ بمجرد تحرك السيارة؛ فإن الإطارات تقوم بدفع الباب، فينغلق وحده، وعندما أخبرت السائق بأنني قد عرفت تفسير تلك الظاهر الغريبة في سيارته، وكم أنه قد خدعني لزمن طويل، ظلَّ يضحك بشكل هيستيري..

ومن ضمن المسخرة التي تصدر من فئة السائقين، تلك النوعية من السائقين المجروحين عاطفياً، والذين يصيبون كل مَن يركب معهم

باكتئاب بالغ، فتجد نفسك تعيش جروحهم دون أن تشعر؛ فبمجرد أن تستمع وتركز مع تلك الأغاني التي يقومون بتشغيلها، تجد نفسك تلقائياً، تضع وجهك في النافذة وتسرح، وتبقى على وشك أن تذرف الدموع تأثراً..

وقد يُصادفك سائق يُعاني من مشكلة نفسية، قد لا يكون يرغب في سماع صوت نفسك حتى، قد يجادلك في أبسط كلمة تنطق بها، وكأحد المواقف التي اتذكرها في هذا الصدد، سائق التوكتوك ذلك الشاب صغير السن، الذي منذ أن ركبت معه وهو يهمهم بكلام غير مفهوم؛ لدرجة أنني شككت أنه يوجه لي الحديث، وبالفعل سألته عما إذا كان يتحدث إليّ، وليتني لم أفعل، فإذا به يقول: (والله يا أبلة ما كان قصدي أقتله)، على الفور سألته: (قتلت مين؟!!) وضربات قلبي تتسارع، وأنفاسي بدأت في التلاشي؛ فردّ قائلاً: (صاحبي اتخانقت معاه، هجم عليا وعورني في رقبتي، ما حسيتش بنفسي غير واخد منه المطواة وطعنته بيها في رقبته، ودخلت الأحداث ولسه طالع منها قريب، وأبويا فضل زعلان مني ومقاطعني، ودلوقتي أبويا مات، وأنا حزين أوي، ما كنتش عارف قيمته يا أبلة!).

نزل هذا الكلام على مسامعي كالصاعقة، وشعرت لوهلة أنا رأسي بدأ يلف صدمةً وذعراً، فحاولت أن اتوازن، وبدأتا الرحمة والتفهم يعودا إلى قلبي مرة أخرى، وبدأت أواسيه وأخفف عنه ذلك الهم الثقيل وتأنيب الضمير اللذين تحملهما نفسه في هذا السن المبكر، وبمجرد أن نزلت شعرت وكأنني قد كنت في حلم؛ بل كابوس!

ومن أحد طرائف الميكروباص وسائقيه وتابعيه وراكبيه، أن في عز الذروة وشدة الازدحام تجد أن المجموعة التي تقف على الباب، وبرغم أنهم الأكثر عرضة للحوادث، إذا داهم الميكروباص خطراً، يتصرفون باعتيادية غريبة، يشعلون السجائر ويتبادلونها ويتحركون كثيراً كما لو أنهم بمأمن، وكلما مروا على جمع من الواقفين في المحطات على طول الطريق، يبتسمون لهم ابتسامة الشخص الذي يشعر بسعادة عارمة، وكأنهم لا يدركون أنهم الأقرب للوقوع تحت إطارات الميكروباص..

ومن أحد المواقف التي لازالت ذاكرتي تحتفظ بها، فحينما كنا صغيرات ونرتاد الميكروباص أثناء عودتنا من المدرسة؛ نظراً لتعطل حافلة المدرسة لمدة فصل دراسي كامل في أحد السنوات، وأيضاً نظراً لتنبيهات أمهاتنا لنا وتحذيرنا الدائم من التحدث إلى الغرباء، وعدم الصعود لأي باص لا يوجد به غير السائق وتابعه، فلا تُضمن الظروف، ولا ندري ما تضمر النفوس، لذا كان أغلبنا ننتظر الخروج والصعود معاً إلى أي ميكروباص نُصادفه في شكل جماعات، وأذكر تلك المجموعة من الصديقات والجارات في نفس الوقت، عندما صعدنا وقررنا الجلوس على مقاعد الأريكة الخلفية للميكروباص؛ حيث كان عددنا حينئذ يتجاوز الخمس فتيات، وحينما جاء التابع ووقف أمامنا لأخذ الأجرة، وبدأ في الهزار مع الفتيات تذكرتُ تعليمات أمي – رحمها الله- بأنه لا يجوز الحديث مع الغرباء؛ فإذا بي تأخذني الجلالة والاندفاع؛ فقلت له: (أنتَ واقف قدامنا ليه تاني! مش خدت الأجرة! امشي انجر شوف شغلك) لم أتم هذه الجملة إلا وإنني قد استوعبت ما أقوله؛

والصديقات والتابع أخذوا في الضحك، فغطيت وجهي بجزء من ستارة النافذة التي بجانبي..

ومهما كان مقدار الحذر؛ فإنه لا يمنع القدر حقاً، ففي مرةٍ من المرات، خرجت متأخرة من المدرسة، وصديقاتي كن قد رجعن إلى بيوتهن، فأصبح لا سبيل أمامي سوى، الوقوف على المحطة والصعود وحد إلى الميكروباص بدون أنس، وتذكرة مرة أخرى تعليمات والدتي بشأن عدم الصعود إلى ميكروباص ليس فيه ركاب، وصعدت إلى أحد الميكروباصات وكان فيه راكبين، ولكن بمجرد صعودي كانا قد نزلا في المحطة التالية، وسار الميكروباص سريعاً، وكنت أمام الأمر الواقع، فلم اتمكن من النزول، وبعدما ساورتني المخاوف والشكوك، بدأت في تهدئة نفسي والمحافظة على توازني، وكان في ذلك الوقت التبّاع فتى بدرجة مُتحرش، فقد حاول مضايقتي والجلوس في المقعد الشاغر بجانبي رغم أن الميكروباص لا يوجد به غيري، بعد عدة محطات قطعها الميكروباص صعد أخيراً أول راكب بعدي، فتنفست الصعداء ولكن لسوء حظي قرر هذا الراكب الجلوس في المقعدين الشاغرين بجانب السائق، وبات في معزل عن رؤية سخافة هذا التبَّاع، ومحاولته التحدث إليّ، تذمرت كثيراً وبدت لي هذه الرحلة أشبه بالكابوس الذي لا نهاية له، وقررت أنني سأعاقب هذا الفتى على مضايقتي، فبحثت في حقيبتي فوجدت قلم له سن مدبب؛ وأخيراً جاءت المحطة التي أرغب في النزول إليها حيث منزلي، والتباع مازال يتحدث إليّ بينما أنا صامتة، وكان قد أخرج ذراعه من النافذة، وكان مندمجاً في الحديث، وبمجرد أن وقف لي الميكروباص ووطئت قدمي على الأرض، التفت سريعاً نحو

النافذة التي قد أخرج منها هذا الفتي ذراعه، وقمت بطعنه بسن القلم، وبدأت في الركض، ولم يستطع الفتي النزول لأن الميكروباص قد تحرك بالفعل، ووقفت من بعيدٍ أضحك والفتى ينظر لي من النافذة ونظراته ما بين تألم ووعيد.

وفي أحد المرات، كنت في عجلة من أمري، وقررت ركوب التوكتوك، وكان يجلس بجانب السائق شابٍ آخر، وبدا لي الشابين كشخصيتا (لوري وهاردي)، فطوال الطريق يتلمزا ويتخبطا، وكأن جلستيهما بجانب بعضهما غير مريحة، وفجأة توقف التوكتوك عن السير، وهناك عصا من الحديد يستوجب على السائق رفعها كي يتحرك التوكتوك، ولكنه لم يتمكن حيث أن قدم صديقه تعوقها، وأنا اتأمل ما يفعلاه والصمت كان هو رد فعلي، والوقت يمر دون جدوى، وإذا بالسائق يصرخ في صديقه ويخبره بضرورة قيامه ليتمكن من رفع العصا الحديدية، وبعدها اعتذر لي عن التأخير، فإذا بي قررت الرد، وكانت بداية ردي أشبه بأحد القصص الطريفة أو النكات؛ كالتالي: (عارف يا أسطى، مرة سبعة أصدقاء أغبياء جداً، قرروا يشتروا سيارة أجرة، كمشروع يعني، فاشتروا التمناية أو العربية السبعة راكب، كل يوم يتجمعوا يشتغلوا عليها ويلفوا بيها، وفي آخر اليوم تلاقيهم مستغربين هما ليه ما بيكسبوش وليه محدش بيرضى يركب معاهم! عارف يا أسطى أنت لو طردت صاحبك دا ربنا هيكرمك آخر كرم).

وكان الطريف في الأمر بعد ردي هذا، أنَّ الشابين كانت لهما روحاً رياضية، وقد تقبلا الموقف بضحك كبير..

نعم!.. اتذكر ذلك السائق الأصلع؛ فرغم أنه شاباً في الثلاثين من عمره لكنه أصيب بصلع مبكر، كما يبدو عليه عمراً أكبر من عمره الفعلي، والعجيب في الأمر أنه رغم حالته هذه، نجده هو مَن يتحدث في تلك المسألة أولاً؛ لا نحن الركاب..

فمثلاً لاحظت من خلال ركوبي مع ذلك السائق لعدة مرات؛ أنه إذا وجد امرأة ومعها طفل صغير، يحدثها كما لو كانت في عمر والدته، وإذا تحدث إلى فتاة يحدثها كما لو كانت خالته، حقيقةً إن ذلك الأسلوب قد آثار استفزازي للغاية، وتحينت الفرصة حينما وجه كلامه هذا لي، فجادلته حتى عرفت عمره الحقيقي، وفهمته أنه آخر مَن يتحدث في السن؛ ففي عالم المواصلات تكثر الشخصيات التي تريد أن تشعر بأنها صغيرة على حساب المبالغة في تقدير أعمار الآخرين؛ وكأننا في أحد مكاتب التسنين!..

ومن مذكرات البنات في – الميكروباظ، والردود التي تبعث على السخرية من السائقين:

- يا حاج أبعد شوية
= يا بنتي أنا زي أبوكي
يقطعني يا حاج تعالى أقعد على رجلي!
منك لله يا حاج
- بنت بتقول السواق كان هيخطبني الصبح، عشان قالي: " لا مؤاخذة "؛ رديت ب " never mind "، رد قالي: " I love you too " أقسم بالله!

غرائب وطرائف المترو

من المميزات النادرة التي تميز المترو عن غيره من الكثير من وسائل النقل والمواصلات العامة؛ أن لا علاقة ولا خلطة للسائق أو مساعده بالركاب، وله محطات ثابتة يقف فيها بوقت محدد، فيكفينا شر الكثير من المواقف، وأيضاً تنحصر المواقف العجيبة التي تحدث فيه على الركاب والبائعين..

حقيقة الأمر بدايةً، لا أعي لمَ تزيد المشكلات والمشاحنات بين الركاب؛ حتى في أيام شهر رمضان – شهر الصيام- وتتفاقم كمية المشاجرات كذلك مع حر الصيف، فتصبح المعاناة اثنتين؛ معاناة من الحر، ومعاناة من الركاب الآخرين والباعة الجائلين؛ فقد نجد راكب يصعد إلى المترو بحقائب سفر كبيرة للغاية ويعيق بها حركة الدخول والخروج، والأشد لعنة بعض الركاب الذي يعشقون باب المترو، يعطلون غلقه حينما يقرر المترو استكمال رحلته، ويعطلون أيضاً الحركة من وإلى المترو ..

وجميعنا نعرف أحد المحطات الفاصلة؛ وهي ما تُعرف بمحطة الشهداء، تلك المحطة أخشى في يومٍ من الأيام أن أموت فيها، فلا أدري سبب هذا الكم من الزحام عند هذا المحطة، ذلك الكم الخطر، حيث لا مراعاة لطفل أو امرأة حامل أو مسنة؛ فبمجرد وقوف المترو ومن ثمّ فتح الباب، يصبح منظر هذا التدفق من الناس للصعود والنزول أشبه بلقطات الميل الجماعي لأبطال الفيلم الأمريكي (ماتريكس)، فالحركة في تلك اللحظات لا تأتِ إرادةً منك؛ بل يصبح السير بقوة الدفع..

وفي داخل مترو الأنفاق تتضح وتتبلور ظاهرة البيع الجائل أكثر من غيرها من وسائل المواصلات المختلفة، والباعة الجائلون يستخدمون أساليب المتباينة في عرض سلعهم على الركاب وإقناعهم بها، وأحياناً البعض منهم - نسأل الله أن يكون في عونهم وأن يرزقنا وإياهم من فضله – يتحول عرضهم للسلعة على الزبون أو الراكب لمسرحية كوميدية ساخرة!..

اتذكر بائع الجرائد والمجلات الجائل عندما قرر أن يدخل لعرض وبيع المجلات على راكبات عربة السيدات في المترو، وكان صوته عالي للغاية أثناء عرضه، لكن كانت لديه مشكلة غريبة في النطق، فقد كان يفخم ويضخم أصوات الحروف الرقيقة، وعلى النقيض كان يرقق كل حرف مفخم من حروف الهجاء؛ حيث كان العنوان الرئيسي للمجلة التي كان يرغبنا في شراءها (صافيناز تقلب نظام الحكم؛ وكان نطقه: سافيناظ تكلب نزام الحكم)، لم نعب في تلك الطريقة على الإطلاق؛ حتى مَن رغبن في الضحك تكتمن؛ حتى لا يجرحن مشاعره، ولكن كانت الكارثة تكمن في أن المجلات والجرائد التي يقوم ببيعها لا نعرف مدى مصداقيتها، فما هي إلا جرائد صفراء؛ وبالتالي لم نقتنع جميعاً بشراء المجلة، فأخذ ينظر لكل سيدات العربة لأكثر من ١٠ دقائق، فإذا به ينطق وهو ينظر إلينا شذراً: (فعلاً! الجهل منتشر، وواضح إن مفيش حد بيعرف يقرا في العربية دي)، فنظرنا إلى بعضنا البعض في تعجب ودهشة، فانفجرنا من شدة الضحك بدلاً من أن نغضب أو نراجعه فيما قال لنا، فلم نوجه له عتاباً..

ومترو الأنفاق كغيره من وسائل المواصلات؛ بل أكثرهم في نسبة الخلافات والمشكلات بين الركاب؛ نظراً لأنه بإمكانه أن يتسع لأكبر كم من الركاب بعكس باقِ المواصلات العامة، لاسيما أثناء فترات صيام شهر رمضان أو في فصل الصيف حيث يشتد الحر، ونجد أن هناك فئة لا تحتمل أي كلمة أو تلامس حتى عن غير عمد..

وحمدًا لله كثيرًا على أنه ألهم إدارة مترو الأنفاق بعمل عربات مخصصة للسيدات فحسب!..

الطيار والطائرة

عندما نقول تلك الكلمة (الطيار) تذهب عقولنا في الغالب، للطيار الذي يقود الطيارة؛ لكن في العصر الحديث، وفي لغة المطاعم وتوصيل الطلبات للمنازل، تحمل هذه الكلمة أو الوظيفة معنى آخر، ذلك المعنى يقضي بأنه قد يكون ذلك الشاب الذي يقوم بركوب وقيادة الدراجة النارية لتوصيل الطلبات للمنازل..

واتذكر ذلك الشاب الذي كان يأتي لتوصيل الطلبات من مطعم الأسماك بجوار المحل الخاص بي، وكان يأتي بدراجة نارية لها شعار مطعم آخر، وكان ذلك شعار المطعم الحقيقي الذي يعمل به، ولفت ذلك انتباهي حتى بدت على نظراتي له الحيرة الشديدة؛ وكان هو من خلال نظراته يعي ما يدور بذهني؛ فإذا بي أهدده هزاراً، أنني سأبلغ عنه أنه يعمل لحساب المطعم الذي بجواري بواسطة استخدام الدراجة النارية التي تخص المطعم الذي يعمل به في الواقع، فضحك وأخبرني أن أفعل ما يحلو لي وأنه لا يهتم إذا أخبرتهم، فقولت له بأنني سأعفو عنه هذه المرة ولكن سأخبرهم إذا جاء مرة أخرى لتوصيل طلبات مطعم آخر، وبعد عدة أيام جاء نفس الشاب؛ ولكن بدراجة نارية مختلفة هذه المرة وكانت تابعة لمطعم ثالث، وكنت مشغولة للغاية؛ فإذا به يناديني ويلفت انتباهي ويذكرني بأنه جاء مرة أخرى ولم يأبه لوعيدي وتهديدي له، فتفاجئت وضحكت كثيراً؛ فكم كان شابًا لا يفوت على نفسه مصلحة.

وبالرجوع للمعنى القريب والدقيق لتلك الوظيفة، ألا وهو الطيار الذي يقود طائرة حقيقية ويحلق بها في السماء، اتذكر عندما كنت عائدة

للقاهرة بعد زيارتي لدولة الإمارات العربية المتحدة، وكان من بين الركاب راكب مصري يبدو عليه أنه في الخمسين من عمره، هذا الرجل كان غاية في البساطة والطيبة الممزوجة بالسذاجة بعض الشئ، وقد أضحك كل ركاب الطائرة كثيراً؛ حيث قام بالضغط على زر طلب مساعدة، وعندما لبت المضيفة الجوية نداء طلبه، تفاجئت أنه كان يُجرب إذا كان الزر يعمل أم لا! وبعد الصعود وتمَّ فك أحزمة الأمان، وبدأ الناس في التحرك نحو المرحاض، وكان مقعد هذا الرجل على مقربة منه؛ فإذا به يسأل كل مَن يتجه نحوه؛ قائلاً: (هو أنتَ رايح تعمل إيه على كده!).

المواصلات في بلدان مختلفة

بالطبع في مصر عندما يرغب أي راكب في النزول، يقوم بتنبيه السائق بأعلى صوت، وذلك بعبارات مختلفة؛ مثل: (على جنب يا أسطى، المحطة الجاية معاك، نزلني يا عم،...إلخ!)، وفي السودان الوضع كذلك مضحك بعض الشئ حيث يصدر الراكب صوت أشبه بالصفير الذي يصدره رعاة الأغنام أثناء رعيهم، لكي ينتبه السائق للوقوف في المحطة القادمة، وفي بلادنا يكون الجلوس على المقاعد بحسب أسبقية الصعود للحافلة، ومَن يقوم بالقيام ليسمح لامرأة أو شيخ بالجلوس، إنما ينبع ذلك التصرف برغبة منه ولحبه لعمل الخير والتزام تعاليم الدين وآدابه فحسب، فليس الأمر الزامياً على الإطلاق ..

إن هذا يا سادة ما ألفينا عليه آباؤنا! ولكن جاءتني الصدمة الحقيقية حينما قمت بارتياد الحافلة في دولة الإمارات العربية الشقيقة؛ حيث أن المقاعد الأمامية مخصصة للنساء فحسب، وإذا كان عدد النساء كبير في الحافلة، بحيث كان أكثر من استيعاب المقاعد المخصصة لهن، كانت كل مقاعد الحافلة أولى لهن بالجلوس، هذا قانون وقاعدة على الجميع الالتزام بها ومَن يُخالفها يتم تغريمه ومعاقبته..

وما آثار اندهاشي وأعجبني كثيراً، أن تنبيه الحافلة للوقوف من خلال الضغط على زر أمام المقعد، فلا ضوضاء في النزول، وبتلك الطريقة يتم تفادي أن يغفل السائق عن الوقوف في المحطة التي يرغب أحد الركاب في النزول إليها..

وبالطبع هناك التزام بالغ في تطبيق قواعد المرور والسير، فكل حافلة تسير في الحارة المخصصة لها، والنزول له محطات ثابتة، لا يقف إلا في غيرها، ورغم أن ذلك متعب بعض الشئ لمَن يرغب في الذهاب إلى مكان لا يقع مباشرة على محطات الوقوف الثابتة على الطريق، ولكن للأمر ميزة هامة تجنبنا الوقوع في الكثير من الحوادث..

وكانت أحد المواقف التي تجمع بين الحكمة والواقعية والسخرية، ذلك السائق الباكستاني الذي كان يعمل كسائق تاكسي في إحدى الإمارات، وقد سأله أحد أقربائي عن أفضل الجنسيات التي تركب معه، وكان رأيه عن الراكب المصري أن لا أفضل منه إذا كان شخص متعلم ذو مكانة..

وكأحد النوادر التي حدثت معي، أثناء ارتيادي المواصلات العامة بدولة الإمارات، أذكر أنني تعرفت على الكثير من النسوة على محطات الحافلات من مختلف الجنسيات، وقد أعجبني كثيراً حوار دار بيني وبين امرأة يابانية، والتي أدهشتني بتقديرها لأي شخصية متميزة مهما كانت جنسيتها، ففي الحقيقة كانت تتمتع بتسامح عالي جدًا، وكانت طوال الحديث تثني على الجماليات الداخلية للشخصية، وتعدد الإيجابيات، فقد جعلتني أثق بنفسي كثيراً، وقد تعلمت من ذلك الموقف أن التطور والتقدم الحقيقي يجب أن تكون له قاعدة أخلاقية سليمة، وأن لا تقدم بدون أخلاق حميدة..

وقد تعرفت على الكثير من الناس ينتمون لدول شرق آسيا، وكان هناك منهن مَن تبتسم لي كلما رأتني أقف في انتظار الحافلة على المحطة، وفي الحقيقة كان الاختلاط بالجنسيات المختلفة، له أثر بالغ في تطور

وتقدم اللغة الإنجليزية لدي؛ فضلاً عن زيادة تسامحي وتقبلي للآخر، فقد أصبح الجميع مقبولين لدي..

وبالطبع جميعاً نعرف أن أحد الشيم التي تميزنا كعرب؛ هي الكرم والجود، فقد اعتدنا أننا كعرب إذ قابلنا مَن نعرفه في طريقنا أو أثناء ارتيادنا لنفس الحافلة، أن نقوم بدفع قيمة الأجرة نيابة عنه كشكل من أشكال الترحيب، وكنت ألاحظ أثناء ارتيادي الحافلة أن كل شخص مهما كان قربه ومعرفته للآخر يدفع لنفسه، وكنت ألاحظ أنه حينما تتأخر الحافلة أو أن أغلبنا في عجلة من أمره أن بعض النسوة الفليبينيات يتشاركن تاكسي واحد ويتقاسمن بالتساوي دفع الأجرة، وكما قالوا في المثل الشعبي (علمناهم الشحاتة سبقونا ع الأبواب) بعدما كنت أقسم أن لا أحد سيتقاسم الأجرة معي بل سأدفعها وحدي، وانتقد تلك الفعلة التي تتناقض مع أخلاقنا وكرمنا كعرب، أصبحت أنا مَن يقترح إيقاف تاكسي ويجمع أجرة كل شخص، وفي أحد المرات كنت متعبة للغاية وكن مَن تقفن من النساء في الانتظار على المحطة شخصيات أجهلها، ومع ذلك جمعتهن لركوب تاكسي ومن ثمَّ تقاسم الأجرة، ولكن عددنا كان قليلاً هذه المرة، وما أن شاورنا للتاكسي، إذا بالحافلة تهل علينا من بعيد، فإذا بي في غفلة منهن أنطق أول واحدة؛ أخبرهن كم أنكن متسرعات، فإذا بهن يضحكن كثيراً، فقد كنت أنا المتسرعة الحقيقية!.

وعلى جانب آخر، فقد جربت السفر البري لمسافات طويلة، فقد قمت بالسفر من مصر إلى السودان برياً لأكثر من مرة، ونظراً لطول الرحلة فقد صادفت مواقف مضحكة للغاية، وكان جو المرح يسود طوال

الرحلة، فقد كانت الحافلة التي ارتادها من القاهرة وحتى محافظة أسوان، متواجد لقيادتها سائقين، كان أحدهما ماهر للغاية في القيادة ويسير على نحو سرعة مقبولة، بينما كان الآخر هادئاً متأنياً للآخر، وكان يتبادلا القيادة طول مدة الرحلة..

الطريف في الأمر؛ أنه حينما قرر السائق الماهر الارتياح، وكان الليل قد جنى، فاستلم الآخر منه القيادة، وكان من المفترض أن هذا السائق يسير بشكل مستقيم على الطريق البري دون التطرق للدخول إلى داخل المحافظات، ولكن هذا السائق الهادئ عندما وجد مدخل المحافظة التي ينتمي لها؛ حيث مسقط رأسه، دخل بالحافلة إليها، وتجول في شوارعها، وفي الحقيقة قد استهلك وقتاً كثيراً حتى عاد للطريق البري الواصل بين مصر والسودان مباشرةً..

وفي الطريق أعجبتني كثيراً استراحات محافظة المنيا، والتي علمت في رحلة تالية لهذه الرحلة قد قمت بها هذا العام، أن هذه الاستراحات تقع على مشارف المحافظة لذلك تتلقى ما تحتاجه بشكل سريع، وتلقى أيضًا عناية بالغة، وكنت أرغب بشدة في الدخول إلى تلك المحافظة؛ فهي بحق تستحق لقب عروس الصعيد!

وكان من بين الركاب؛ مجموعة من طلبة وطالبات الثانوية العامة، لم يتجاوزوا سن الثامنة عشر بعد، وكانوا يتمتعون بمرح كبير، ولكنه مختلط بالازعاج نوعاً ما، فرغم أن الرحلة استغرقت يوم ونصف، فلا أحد منهم قد نام، ظلوا متيقظين طوال الليل حتى، وحقيقة الأمر أنني لا أعرف للنوم طعم أثناء السفر وارتياد الحافلات، فظليت متيقظة لفترة

طويلة، ولكن بعد معاناة غلبني التعب ورُحت في النوم، كانت هذه هي أول مرة أعرف النوم أثناء ارتياد الحافلات..

فجأة! مجموعة الطلاب يصرخون: (يا عمو أنتَ نمت!)، كنت جالسة في أول مقعد في الحافلة، خلف السائق مباشرة حيث كانت الرؤية أوضح، وعندما استيقظت فجأةً قد أصابني الهلع عندما فتحت عيني وركزت في الطريق، فقد رأيت أمامي أن الحافلة قد حادت عن مسارها، وتسير في الرمال بمحاذاة الطريق؛ فزع الجميع وسألنا السائق الذي أصيب بفزع أكبر بسبب ردة فعلنا هذه، وعلل ذلك بأنه قد حاد عن مساره تجنباً أن تهلك إطارات الحافلة؛ حيث كان الطريق قد تمَّ رصفه حديثاً، والأرض لما تجف بعد، وطالت الرحلة بشكل مرهق للغاية حتى قرر السائقون الدخول إلى محافظة أسوان أيضاً قبل بلوغ المعبر إلى السودان؛ حيث أن الحافلة بدأت تتعطل وتحتاج إلى إصلاحات عاجلة، فلن تتمكن من الصمود حتى بلوغ المعبر..

وما أن بلغنا أسوان بعد كل تلك الإطالة الغير مبررة من قِبل السائق ذو الأعصاب الباردة، لم يهون عليّ ذلك الإرهاق غير المناظر الخلابة المريحة للعين؛ التي شهدتها من النافذة بمجرد دخول الحافلة إلى محافظة أسوان، فضلاً عن نظافة الشوارع والهدوء المريح للأعصاب، وقد تمَّ تغيير الحافلة ونقلت حقائبنا وأمتعتنا إلى حافلة أخرى، وفي الحافلة الجديدة زاد عدد الركاب من أسوان ومختلف محافظات الصعيد؛ حيث كانوا يرغبون في الدخول إلى السودان أيضاً، كما أن هناك متسع من المقاعد تستوعب تلك الزيادة في عدد الركاب، وكان من بين الركاب

أسرة مكونة من أب وأم وابن وابنة، وقد تأثرت للغاية حينما لاحظت أن الأم كانت ترتدي طوق حول رقبتها المنكسرة، ولكن فيما بعد تعجبت من قوة وافتراء هذه المرأة وتسآئلت؛ ماذا كانت لتفعل بنا إذ لم تكن رقبتها مكسورة!

من الطبيعي أن لكل راكب الحق في وضع حقيبة سفره في مخزن الحقائب بالحافلة؛ لكن هذه المرأة مقصوفة الرقبة، استغلت دخول الحافلة للمعبر المصري، ومن ثمَّ التعرض للتفتيش وطلبت بمنتهى الوقاحة من مساعد السائق أن يقوم بفتح حقيبة الحافلة الكبرى لوضع حقائب السفر الخاصة بها وبزوجها والابن والابنة، وأضافت كل أمتعتها، ومن ثمّ تعدت على حق باقِ الركاب في وضع حقائب سفرها، فلا يوجد متسع في باقِ الحقائب الخاصة بالحافلة، وعندما فرغت من التفتيش أنا وطلاب وطالبات الثانوية لم نجد أي متسع لوضع حقائبنا، فتأذيت للغاية وتذمرت، فرفعها لنا السائق ومساعده في داخل الحافلة بجانب المقاعد، مما أعاق الحركة في الحافلة وضيق علينا جلستنا، ولكن تحليتُ بالصبر وتذكرت أن لا فارق زمني كبير بين المعبرين المصري والسوداني، فخلال أقل من عشر دقائق، سيتم إنزالنا مرة أخرى وإفراغ حقائبنا للتفتيش مرة أخرى، ولكن هذه المرة في المعبر السوداني؛ ولأن حقائبنا أنا وطلاب وطالبات الثانوية قد تمَّ إنزالها أولاً، فقد تمَّ تفتيشنا وعمل إجراءاتنا بشكل أسرع، بينما ظلت تلك المرأة وأسرتها عالقين في التفتيش، فكانت حقائبهم وأمتعتهم تتعدى العشر، واستغليت أنه قد تمَّ تفتيشنا أولاً، فأسرعت نحو الحافلة وطلبت من مساعد السائق، فتح حقيبة الحافلة، ليضع كل راكب حقيبته؛ فهذا حق لكل راكب، وأن مَن

لديه وزن زائد عليه أن يصعد بذلك الوزن حاملاً إياه إلى الحافلة، وبالفعل صحح السائق ومساعده الوضع هذه المرة، وما أنا خرجت مقصوفة الرقبة من التفتيش لم تجد متسعاً إلا لأربع حقائب فقط، واضطروا إلى حمل باقي الأمتعة معهم إلى داخل الحافلة، وتفاجئنا جميعاً بنوعية تلك الأمتعة التي كان أغلبها أكياس بلاستيكية تحوي الطعام، وكان من بينها كميات كبيرة من المخبوز الصعيدي المنشأ وهو ما يعرف باسم (الفايش)، وما آثار دهشتنا للغاية أن حجم ذلك المخبوز الذي من المفترض أن القطعة منه لا تتعدى حجم نصف كفة اليد حتى يتمكن آكله من وضعه داخل كوب الشاي؛ قد تجاوز حجم نصف ذراع رجل ممتلئ، وكذلك الجبن القديم والمش في (بلاص) كبير، وللعلم إن المش والفسيخ النيئ من الأكلات التي لا تتقبلها المعدة أو المجتمع السوداني؛ حيث ينظرون إليهما أنهما أكلتين منتهيتا الصلاحية، ولا يصلحا للأكل والتناول على الإطلاق، وأظنني لا أبالغ إذا أخبرتكم بأن طول هذا البلاص كان يفوق طولي – أي أنه طول البلاص يفوق ال ١٦٠سم أي متوسط طول الإنسان البالغ، وكان هناك راكب سوداني الجنسية كان متعجباً للغاية أثناء صعوده الحافلة؛ حيث كان السائق ومساعده وزوجها وابنها، يقومون برفع تلك الأطعمة كي تمسك بها المرأة من نافذة الحافلة، وكلما ترفع المرأة كيساً إذا به ينقطع ويفرط ما به على الأرض، فقام ذلك الراكب السوداني حينما رآني جالسة في المقعد الأول خلف السائق؛ خاطبني قائلاً وكان منفعلًا للغاية: (اسمعي يا أستاذة! المرا دي في زول قال ليها السودان فيهو مجاعة) ووجهه عابس، فرغبت في الضحك، ولكنني لم أكد أفعل؛ حيث كانت في تلك

اللحظة المرأة تتناول من أيديهم بلاص المش، وكأنها ترى أن قواتها تفوق الأربعة رجال الذين حملوه من على الأرض، وبسبب سوء التقدير هذا فلت البلاص من يدها فوقع هو الآخر على الأرض خارج الحافلة، فإذا بالراكب السوداني وهو يشعر بالقرف الشديد ممسكاً أنفه؛ قائلاً: (بركة اللي وقع بره الباص!) وما أنا شاهدت وسمعت ذلك منه، انفجرت ضحكاً..

أما عن السفرية الثانية لي بهذه الشاكلة؛ فلم تكن لتسرني أبدًا، كانت قبل عيد الأضحى بيومين، وقد كنت مريضة للغاية، والتجار استحوذوا على كل شئ في الحافلة؛ لدرجة أن الممر داخل الباص كان مكتظ بالركاب الذين ليس لهم مقاعد، فلم يكن لهم حجز من الأساس واستغل السائقون غفلة الشركة الناقلة وزحام العيد، وقاموا بالسماح لأكبر عدد من البشر السفر معنا داخل نفس الحافلة، وكان الممر مكتظ أيضًا بالحقائب والتي رصت فوق بعضها البعض؛ حتى بلغت سقف الحافلة لاسيما في منتصف الحافلة، فبات الوضع صعب للغاية، وكنا نجلس في المقعد الخلفي المباشر وراء تلك الحقائب التي ظلت تهتز طوال الطريق، والتي إذا وقعت من الممكن أن تتسبب في مقتلنا، فبدأ نومنا يتأرق جراء ذلك، فضلًا عن كمية المأكولات الرهيبة التي أحضرها هؤلاء، والتي جعلت ملابسنا متسخة للغاية، كان الضحك بل الابتسام لي في تلك اللحظات أصعب ما يمكن، كدت أن ألقي بنفسي من نافذة الحافلة، وقامت بيني وبين أحدهم مشاجرة في الثلث الأخير من الرحلة المريعة هذه، فلم استطع تمالك أعصابي حتى نهاية الرحلة؛ ولكن سريعًا ما هدأت ودبت بداخلي روح السخرية، فقد لاحظت أن السائق حينما يسمع بداية أي

خناق سرعان ما يقوم بتشغيل نخبة من أجمل الأغاني السودانية؛ وكأنه يريد إخبارنا بأن لا طاقة له بسماع أصواتنا؛ بينما كان هو السبب الرئيسي في المشكلات هذه كلها، فقد ضيق علينا الخناق كثيرًا...

ولعل الموقف الذي أضحكني كثيرًا في تلك الرحلة البائسة، ذلك الراكب الذي صعد إلى الحافلة من المعبر السوداني وصولًا إلى دنقلة، والذي لم يجد مكان ليجلس فيه على الأرض حتى؛ وإذا به يصعد فوق تل الحقائب الذي تمَّ رصه في منتصف الحافلة، ليزيد من ثقله ويهدد أمننا، وبصرف النظر عن كل هذا، كان هذا الراكب ثرثار للغاية، ظلَّ طوال الطريق يتحدث لهاتفه، وهو عالق فوق الحقائب، فوصفه أحد الركاب بأنه كقردٍ قد تسلق الشجرة والتصق بأحد أغصانها، وعندما طلبنا منه أن يذهب ويستقر بجانب السائق المؤذي هذا؛ فهو مَن جعله يصعد إلى حافلة ليس بها متنفس، وهو الجدير بأن يُبتلى به، فإذا بهذا الراكب يخطب فينا باللغة العربية الفصحى وكأنه إمام مسجد؛ والابتسامة لا تُفارق وجهه وكأنه يرغب في زيادة استفزازنا، وتزامن ذلك عندما كنت أنظر إلى النافذة بجانبنا؛ فوجدت مأذنتين متباعدتين، واقفتين على نفس الخط المستقيم أفقيًا، ولا جسم للمسجد فيما بينهما؛ فإذا بأحدهم يُعلق من المقعد الخلفي، ما هذا المنظر! فهل سيقف للصلاة مصلي واحد فقط في داخل كل مأذنة؛ وماذا عن الخطيب، هل سيقف في الخلاء عند نقطة التلاقي لرأس المثلث!..

وفي العودة كانت الرحلة رغم طول مدتها؛ إلا أنها ولله الحمد كانت تخلو من المشاكل، وكنت أيضًا مُصابة بحالة إعياء فاقت سابقتها؛

لدرجة أنني تخطيت الكثير من الاستراحات، فلم تكن قدماي لتحملني كي أنزل عن الحافلة حتى، وقد غلبني النوم والدوخة الشديدة طوال الوقت، وقد لاحظت أن منظر ولون بشرة كل الركاب قد صار أغمق من طبيعتهم؛ فعلامات التعب والإرهاق وصبغة الشمس لهم تبدو واضحة، وكان هناك شيخًا كبيرًا كان بشوش ومرح للغاية، فكلما رآني يسألني أنه متخبط في الحكم علي؛ فلم يتمكن من تحديد هويتي؛ فهل أنا مصرية أم سودانية، وأخبرني أنني ذات طابع مصري أكثر في بداية الرحلة؛ نظرًا لتحدثي باللهجة المصرية؛ فهي اللهجة الأم بالنسبة لي رغم أنني سودانية الأصل والدماء، وبعد مرور ساعات إذا به يخبرني أنني ذات طابع سوداني أكثر؛ فقد حيرني كثيرًا، وإذا بي أخبره بأنني خليط لا أعبر عن هوية محددة لإحدى البلدين، وحمدًا لله أنه باستطاعتي أن ألم باللهجتين والثقافتين، وكم أنني أعشق البلدين، فكلاهما سواء في نظري!..

الستات والميكروباص

اتذكر في هذا الإطار والنسق، موقفاً كنت قد ذكرته من قبل في أحد كتاباتي، فحينما كنت ارتاد المواصلات العامة ذات مرة، تلك المواصلات كما نعلم – موطن للطرائف والمواقف العجيبة في كثير من الأحيان، اتذكر منها ذلك الموقف وتلك المرأة التي صعدت إلى نفس الحافلة التي كنت اركبها، وكانت معها ابنتيها الصغيرتين وحقائب كثيرة، فجلست على المقعد الذي يجلس عليه فردين فقط، فسيطرت على أغلبه، وتركت الجزء الضئيل لي لأجلس فيه، وكان الطريق طويل جداً فضلاً عن الزحام المروري، فلم يكن جلوسي هذا مريحاً بالمرة، وكنت لاتحمل وأراعي وأحاول أن التمس لها عذراً، فربما تكون غير قادرة على دفع ثمن تذكرتين لها ولابنتيها، ولكن ما آثار استفزازي عندما ركزت وأمعنت النظر قليلاً، وجدت أن هذه المرأة ترتدي أفخم الملابس هي وابنتيها، ولم تخجل لعدم راحتي ولم تعتذر حتى، واستغلت عدم شكواي رغم أنه من حقي أن اتذمر، فكلما سنحت لها الفرصة استحوذت على مكان أكبر في المقعد، وازداد غيظي منهن وتفاقم، حينما نادتها إحدى ابنتيها بكلمة " مامي " كالأعيان بدلاً من " أمي أو ماما " كما نقولها نحن، فلا أعي حتى الآن لمَ البُخل في هذه التوافه طالما امتلكنا الإمكانيات، وإن التمست لها العذر مادياً، فلمَ تعيش في دوراً غير دورها، ولمَ أصبحت الأغلبية هكذا يستغلون مَن يرأف بحالتهم، لمَ نكذب ونصدق كذبتنا! ...

وبعدما أسلفنا الذكر عن المرأة الغير واقعية، والتي تتعالى على الركاب الآخرين، ننتقل للمرأة التي تروي قصة حياتها في أي وسيلة مواصلات

تقوم بارتيادها؛ وتصنف تلك النوعية من السيدات ضمن قائمة العقوبات التي تقع على كل مَن تجرأ وقرر آسفًا ارتياد الأتوبيس أو الميكروباص، تلك النوعية من النسوة لا تنفك تشكو من معاناتها من العديد من الأمراض، وأنها تُعاني كذلك من مشكلات زوجية تنغص عليها حياتها، تشكو من ابنائها تشكو من كل شئ ومن لا شئ، أو نجدها تسلك مساراً آخر؛ حيث تأخذ دور المحلل السياسي والاجتماعي لكل ما يدور من أحداث في البلد، وويلٌ لمَن يخالفها الرأي، وهناك فئة تأخذ مسار ثالث؛ ألا وهو أن تلعب دور خفيفة الظل الرشيقة والصغيرة في السن، وتبدأ في سرد أمجادها وكيف أن جمالها يعرضها للعديد من المواقف، ليس ذلك فحسب؛ فنجدها تصطاد أصغر الفتيات والسيدات عمراً في الميكروباص، وتشعرهن أنهن في نفس مستوى السن، وقد لفت هذا الموقف انتباهي كثيراً؛ وكنت مصدومة أولل الأمر لكنني قد تعودت الآن، وبتأكيد لهن واتعمد إغاظة مَن تتحدث إليّ بهذا الأسلوب؛ فالمرأة المتقدمة في العمر وتعيش دور الشابة الصغيرة، أو تجعلني أشعر أنني في مثل عمرها؛ وأنني قد تزوجت وأنجبت وأعيش نفس المرحلة التي تعيشها، لا أغالطها على الإطلاق؛ بل أعيش معها في عالمها الوهمي، وأسألها عن عدد أطفالها، وأخبرها أن لدي ضعف ما لديها من أطفال، وأنني قد تخرجت من الجامعة منذ زمن وأعمل وامتلك وضع اجتماعي هام، ومتزوجة من رجل ميسور الحال لا يرد لي طلب، فتحملق لي بشدة وتبدأ في سؤالي عما إذا كنت متزوجة بالفعل!.. فأضحك وأرد بسؤالٍ آخر؛ إذا كان شكلي ينم عن عمر أكبر من عمري الحقيقي وبدا لكي أنني متزوجة؛ فلمَ تتسائلين الآن؟!

وتأثراً مني بتلك المواقف، سأرد لسيادتكم قصيدة ليست شعراً، إنما تُعد مقامة ساحرة أو ما يُعرف بقصيدة السجع الساخر أو الشعر الحلمنتيشي باللهجة العامية المصرية؛ كالتالي:

عنوان القصيدة (مستعيلة نفسها)

اسمعوا يابنات

دا الكلام خد وهات

احذروا من بعض الستات

ممكن تلاقوهم في الأربعينات

ممكن في الخمسينات أو الستينات

حطوا كل التوقعات والاحتمالات

الأيام دي عادي تلاقوا فيهم واحدة

مفكرة نفسها بنوتة في سن العشرينات

ويا ويلكم لو قابلتوهم في المواصلات

تقولك يا أختي منك ليها

أنا زيكم باعاني من نفس المشكلات

وجمالي بيعرضني للمعاكسات

وتحسسك إنها فريجينيا جميلة الجميلات

لا تختشي ولا تحط في عينها الملح حصوات

ولما تحب تشتري لبس دوغري

تنقي لنفسها من لبس البنات

ربنا يكفينا ويكفيكم شر

قلة عقل بعض الستات

ونتحرك مع بعض شوية خطوات

ننتقل لنوعية تانية من الستات

مناظر مؤسفة في الشوارع والطرقات

آدي اللي بنآخده من الفضائيات

بنات بالغات راشدات

وستات من قريب متزوجات

اللبس محزق وملزق

نبذه الخالق في كل الديانات

طب إزاي بالشكل دا

اللي مفيهوش أي جدية أو اعتبارات

هيطلعلنا جيل متربي صح

وعندنا بالشكل دا أمهات!!..

مواقف يرويها شعب الميكروباص

بدايةً هذه المواقف ما بين مضحكة ومحرجة، قد حدثت بالفعل؛ وأغلبها قد واجهناها، ولازال لدي اعتقاد بأنك عزيزي القارئ لديك مواقف أو نوادر لم يتم سردها أو تداولها بعد...

مواقف حدثت مع أصدقائي الفيسبوكيين والحقيقيين:

- الأخ والصديق الكاتب إسلام الفخري بيحكيلنا عن سواق الميكروباص اللي ماعداش عليه دعوة الإسلام؛ وعلى لسانه بيقولنا:

تحس إنه شغال كدا على خط قريش الهرم واللي ساعة ما انطلق من الموقف وهو عمال يسب ويتلفظ ألفاظ بذيئة مصحوبة بموسيقى تصويرية من منخاره، المهم إنه زنق على ميكروباص تاني ونزل منه سواق غاضب يشبه يوم التلات في فصل الصيف، وطبعًا ما كانش أقل منه في الربابة؛ لكن كان أشد منه بنيان وأطول منه لسان؛ ونزلوا الاتنين لأرض المعركة فارس لفارس وهاتك يا ضرب؛ طبعًا الضرب كان من جانب واحد، وكل الركاب كانوا ساكتين، شوية وصعب عليا السواق بتاعنا اللي بيتعجن وظهرت عليه أعراض سوء التغذية، نزلت أخيرًا أسلك بينهم مع زملائي الركاب من الميكروباصيين اللي كانوا تقريبًا مكسلين ينزلوا ربما لإعطاء فرصة لتتحقق عدالة السماء في سواقنا؛ ولاقيت نفسي لا شعوريًا كنت بكتفه للسواق التاني، وهو بينضرب كان بيحاول يفلفص مني ويصرخ "سيبني يا عم"!..

- صديقة فيسبوكية بتحكي إنها كانت راكبة المواصلات، وكان معاها ابنها طفل صغير، وكان في حد عمل ريحة وحشة، وابنها فضل يقولها

بصوت عالي أنتِ عملتي حاجة يا ماما! وهي تحلف وتقوله مش أنا؛ والميكروباص كله هاتك يا ضحك، الولد آخر ما زهق راح قال بصوت عالي جدًا؛ طب مين بيعمل بومبة زي ماما!

- الشاعر سامح الفيومي؛ بيقولنا: كنت راكب عربية اللي هي بصندوق ورا، ولميت الأجرة، وفجأة جالي تليفون قرب ما أنا نازل، ولاقيت نفسي نسيت ونزلت ومشيت من غير ما أسلم الأجرة للسواق، وما عرفتش ألحق السواق عشان أديله الأجرة، وعدت أيام ورُحت الموقف، ولسه ببص بدور على السواق، كان هو شافني الأول، واشتغل يقول بأعلى صوته: حراااامي!.. لاقيت الناس عليا فجأة أمم ومظاهرات، وكأن الناس عايزة تثأر من الإنجليز والخونة والأشرار في شخصي؛ فجأة ظهر حد يعرفني لحقهم، ووضح الأمر - الله يباركله، ورجعت للسواق فلوسه، وركبني ببلاش معاه اليوم دا..

- الأخ والصديق الكاتب أحمد محمود عبدالقادر: دا موقف حصلي من ١١ سنة، كنت في أولى كلية حقوق جامعة القاهرة، وبآجي من السويس كل مرة عشان ما كانش ليا سكن في المدينة الجامعية، وبقيت تعبان وشقيان من السويس للقاهرة في الأتوبيس، وبقية المشوار في المترو من رمسيس للجامعة، وفي مرة أيام امتحانات نص السنة، رُحت المحطة اللي في الترجمان قالولي أتوبيسات المحافظات كلها في القللي، وأنا لا أعرف قللي ولا زيري ولا أي حاجة قناوي، ما كنتش أعرف القاهرة كويس وقتها، رُحت حسب الوصف لاقيت نفسي في موقف أحمد حلمي، ودا طبعًا موقف داخلي، بس المشكلة مش كدا، المشكلة إني لاقيت واحد بينادي سويس سويس، قلت بس (دي وصفة سهلة دي وصفة هايلة) وركبت الميكروباص

ولاقيته بيمشي في طرق مريبة كدا، وبعد مدة قلتله هو أنت ليه ما طلعتش الصحراوي؟ قالي: صحراوي إيه! قلتله: مش أنت مسافر السويس! قالي: جسر السويس يا عمنا، قلت: (أنت بتغش يا أبو لي) بصوت هنيدي..
بعدها نزلت وتوهت لحد ما رجعت ولاقيت موقف المحافظات وركبت للسويس، ولما ركبت السواق بيقولي: سويس؛ قلتله: آه؛ لو سويس من غير جسر، استغرب وقالي: إيه؟!! مش فاهم، قلتله: دي حكاية طويلة هبقى أحكيهالك في الطريق..

- الشاعر محمد علي حسن؛ بيحكيلنا: كنت ؤاكب مرة في القطر، وكانت بطني هتموتني، ومش قادر خالص، وكان القطر مليان بنات وشباب رايحيين الجامعة، وما قدرتش أمسك نفسي، رُحت قمت وجريت على الحمام بسرعة، وأنا في الحمام كان في بنات واقفين قدام الباب من كتر ما القطر زحمة ومش لاقيين حتة يقفوا فيها؛ فجأة لاقيت حد فتح عليا باب الحمام، انصدمت جدًا واعتذرلي، وأنا طالع من الحمام لاقيت بنتين بيبصولي وفطسنين على نفسهم من الضحك، رغم إني كنت محرج جدًا من الموقف وهفرقع من اللي فتح عليا الباب؛ إلا إني ضحكت..

- الأخت والصديقة الكاتبة عزة خطاب: ركبت من فترة عربية قبل ما ألبس النقاب، وفي سيدة في الكرسي اللي قدامي قاعدة وجنبها شنطة كبيرة زي بتاعة السوق، وفجأة نطت حاجة في وشي من الشنطة، وكانت بطة وأنا بخاف جدًا من البط والوز والفراخ الصاحية، فلاقيت نفسي بصرخ وبقول: يا ماما! ومسكت في اللي جنبي بدون تركيز، وفجأة ببص لاقيته شاب، وبيبصلي وإيدي حوالين رقبته ومبتسم بشدة؛ وبيقولي بحنية: ما

تخافيش دي بطة! حسيت بحرج شديد وسيبت رقبته وكل اللي في العربية ضحكوا عليا...

- الشاعر الشاب أحمد عدلي يخبرنا عن موقف حدث مع أحد أصدقائه في المواصلات: صاحبي حكالي إنه كان رايح مشوار يوم الجمعة وركب الاتوبيس له رقم معين، ودفع في أمان الله، ومفيش ٥ دقايق والاتوبيس اتزحم، المهم حب يقف على الباب وكانت دي محاولة أكيدة للهلاك، والناس قعدت تركب لدرجة إنه بقى ليه رجل واحدة على السلم وجسمه كله بره، وفي واحد كان ماسكه من وسطه، وواحد كان ماسكه من التيشرت بتاعه عشان مايقعش؛ وصاحبي دا عنيه مفنجلين أوي زي الولد اللي كان شغال في مطعم "دُولة" –شخصية عادل في مسلسل راجل وست ستات، وفجأة الطريق وقف كان جنب الاتوبيس وقتها عربية نوعها كيا سيراتو سايقاها بنت، وصاحبي كان ٤/٣ بره الاتوبيس فلزق في ازاز عربية البنت وكان مبرق من كتر الصداع زيادة على تبريقة عينه الطبيعية، والبنت كانت حاطة الهاند فري في ودنها وماسكة الموبايل، صاحبي بيقولي وعينك ما تشوف إلا النور؛ أول ما شافتني رقعت بالصوت والموبايل بتاعها وقع على الأرض.. الناس ساعتها قعدت تضحك والسواق نفسه ضحك، ومن ساعتها صاحبي بطل يركب الاتوبيس دا بالذات.
- موقف يرويه أحد سائقي التاكسي الذين ركبت معهم في أحد المرات؛ وهو على حسب ما أذكر الأستاذ (محمد كمال): كنا بنتكلم عن الشوارع المزدحمة بطريقة غريبة، وفجأة افتكرت شارع الأزهر والموسكي؛ فحكالي عن ٣ بنات ركبوا معاه من العتبة، وكانوا عايزيين يدخلوا الموسكي، وأول ما دخل الشارع واتعك في الزحمة ال ٣ بنات قرروا

ينزلوا واعتذروا ونزلوا، أخد أكتر من نص ساعة عشان التاكسي يقطع مسافة ١٠٠ متر؛ وفجأة لقى بنات بتشاورله عايزيين يركبوا معاه، وقف وركز شوية لاقاهم هما نفسهم ال ٣ بنات اللي دبسوه في الزحمة دي، كانوا طبعًا اشتروا وخلصوا طلباتهم في حين إن هو مش عارف يخرج من نفس الشارع، وبدون تفكير رفض يركبهم وضميره مستريح!

مواقف عامة وشخصية

- قصف الجبهة: واحد كان راكب ميكروباص وفي حد كسر على السواق، راح السواق قاله الجملة الشهيرة اللي حافظها كل سواقين الميكروباص؛ وهي: (أمك اللي جايباهالك)، راح رد عليه قاله: (مش أحسن من أمك اللي ما جابتش ليك حاجة خالص) الركاب فضلوا كلهم يضحكوا..
- أخويا بيحكيلي أيام ما كان بيشتغل من المغرب وأثناء الليل في مطعم وبيرجع الفجر، وكان الوقت دا صعب يلاقي ميكروباص معدي عشان يرجع البيت، المهم ربنا كرمه بميكروباص جه يحمل، وكان واقف هو و٦ شباب ما يعرفهمش، وكانوا واقفين بقالهم مدة مش لاقيين مواصلة برضو، وقالوا إنهم نازلين في محطة قريبة مش نهاية الخط، ومع ذلك السواق صمم يدفع كل نفر ٢ جنيه زيادة على الأجرة، راحوا ركبوا مضطرين عشان صعب يلاقوا عربيات الوقت دا وراجعين تعبانيين من الشغل، وطلعوا وقعدوا والميكروباص اتحرك، فضلوا يقولوا بصوت عالي يا سواق يا استغلالي، يا جشع، ويقلدوا الفنان مصطفي خاطر وهو بيقول في مسرح مصر " أنا بحب الفلوس "، وكل ما الميكروباص يقف عشان يحمل والسواق يشترط على الركاب وهما طالعين إنهم يدفعوا ٢ جنيه زيادة، يردوا الشباب آيوه أصل السواق دا استغلالي ..إلخ!

بعدها طلعوا كيس بلح أحمر والبلحة البايظة أو بعد ما يآكلوا يرموا النواة بتاعة البلح، وينشنوا على قفا السواق، السواق التفت ولسه هيشتم ويتوعد للي بيحدف البلح، اتفاجئ بعددهم وأجسامهم كلهم جتت وعضلات، وبقى يتحايل عليهم يرحموه!

- بنت بتحكي إنها كانت راكبة الميكروباص، ووالدها اتصل وكانت حاطة النغمة (أبويا بيرن يا عالم أبويا بيرن ياهو) الميكروباص كله اشتغل ضحك..
- مرة في الميكروباص كان في شاب بيلعب لعبة على الموبايل، وغلط في حركة معينة وما عرفش يعدي البيت، راح واحد كبير في السن قاعد جنبه قاله غلط الحركة دي هات أنا هعديلك البيت دا، وفعلاً إداله يلعب وعدى البيت، وفضل يلعب لحد ما نزل.. راجل لطيف والله!
- واحد بيحكي إنه كان راكب ميكروباص ورايح درس وموبايله كان بيفصل شحن، فطلع الباور بنك يشحن بيه، وكان فيه عداد زي الساعة بيظهر نسبة الشحن كام باللون الأحمر، وكان قاعد جنبه راجل كبير، فضل مركز معاه أووي، وسأله: أنتَ بتعمل إيه؟ ومسك إيديه وقاله: أنتَ إرهابي؟!! أنتَ هاتركب البتاع دا في التليفون وتفجر الميكروباص عن بُعد ولا إيه؟! بصله وفضل يضحك؛ وقاله: دا شاحن عادي، راح معلي صوته وسمع الميكروباص، والناس صدقت لحد ما جه واحد ابن حلال أكدلهم إن دا شاحن عادي مش قنبلة ولا حاجة!
- بنت كانت بتحكي إنها راكبة أتوبيس وفي شخص بيتحرش بيها، وقررت إنها تخلع دبوس من طرحتها، وفعلاً خلعته وبكل عنف شكت بيه الشخص اللي واقف وراها، المفاجأة إنها لما اتلفتت لاقت الشخص اللي اتحرش بيها بعد ووقف الناحية التانية، وفي شاب شكله ابن ناس ومحترم هو اللي بقى واقف وراها مكان المتحرش، والشاب دا يا عيني انصدم من تصرفها وبقى مستغرب جداً وزعق فيها جامد، لكن اتراجع لما لاقاها مش قادرة ترد فهم إن في حد ضايقها بجد؛ فسكت!.

- عندي جاري كان بخيل أووووي وهو صغير، وجت فترة لما كبرنا ما كانش بنتواصل مع بعض، لكن شاءت الأقدار إننا نبقى زمايل في نفس الجامعة والكلية، وفي مرة من المرات كان عندنا امتحانات والمواصلات جاية زحمة موت، وواقفة معايا واحدة صاحبتي، وجه جاري واقف يركب من نفس المحطة، هي لاحظت إننا بنبص لبعض، قالتلي دا مين؟! قولتلها جاري وحكيتلها أد إيه هو بخيل، واحتمال إن رغم إن الامتحان قرب يبدأ والوقت اتأخر إنه ممكن ما يركبش معانا نفس الميكروباص عشان ما يدفعلناش الأجرة، وشيلت من الأرض وحطيت فوق دماغه، فجأة جه ميكروباص فاضي، طلعنا في الأول وقعدنا في آخر كنبة وفضلنا نرغي طول الطريق، وفجأة لاقيت حد بينادي من قدام خالص، خلاص ما تدفعيش أنتِ وصاحبتك أنا دفعت، طبعاً دا جاري وما بقيناش عارفين نقوله إيه من كتر الضحك!..
- ومن الفيوم للقاهرة، ومن القاهرة للفيوم: كأنها حرب، يتكدّس الناس على السيارات، بعد طول انتظار، وبين كتف وقدم ويد، بين قبضة وركلة وربما عضّة، يتنافس الرجال والنساء للحصول على مقعد خالٍ بسيارة "الميكروباص"، وبعد نجاحك في الوصول إلى مقعد تُفاجأ بارتفاع الأجرة للضعف أو الضعفين.

معاناة أسبوعية، يعيشها مواطنو محافظة الفيوم، الذين تضطرهم ظروف العمل أو الدراسة إلى السفر بين مدن القاهرة والجيزة ومنطقة السادس من أكتوبر، إذ يخضعون لابتزاز السائقين من أصحاب سيارات "الميكروباص" واستغلالهم، بحجة قلّة عدد السيارات.

- بنت بتحكي: في مرة كنت رايحة أنا ومامتي مشوار وبعدين وأنا باركب الاتوبيس، طاااااخ! اتخبط فى راسي، وكان في ولد فضل يضحك جامد وكنت محرجة، وبعدين أنا قعدت وراه وفجأة السواق فرمل أنا كنت باشرب عصير اتكب في قفاه والولد قعد يحط إيديه في قفاه ويشم، وأنا كنت هموت من الضحك.
- نفس البنت بتحكي: كنت داخلة الميكروباص وكنت لابسة شنطة نازل منها حديدة، وبعدين كان في واحد نايم وقامت الحديدة طاااااخ جات في راسه الواد قام مفزوع، ويقول في إيه! ويزعق للراجل اللي جانبه وأنا جريت ركبت في الآخر، وفضلت طول الطريق اضحك وكنت مكسوفة جداً.
- شاب بيحكي: مرة وأنا رايح المدرسة كانت إيدي مجزوعة فركبت تاكسي؛ فالسواق قالي في نص الطريق: أنا آسف! هنزلك بعد الدائري بشوية كده عشان أنا مستني واحدة ست متفق معاها من امبارح إني أوديها في الوقت دا للمستشفى؛ قولتله: ولا يهمك! ولما وصلنا مارضيش يآخد الفلوس غير لما قولتله: لازم تخدهم وكدا!
راح نازل من التاكسي ومبطل الموتور ووقفلي ميكروباص وحاسب عليه وقال للسواق ينزلني عند المدرسة، ومشي بس كان راجل محترم أوي الصراحة.
- شاب تاني بيحكي: كنت راكب تاكسي أنا وواحد أجنبي، المهم الراجل وصلنا وخلاص، والأجنبي نزل، فالسواق بيقوله ٢٠ دولار!....
الاجنبي قعد يضحك، وراح طلع ٥ جنيه قديمة إداهاله ومشي؛ وهو بيضحك..

راح السواق باصصلي وقال الله يخرب بيتك يا #أحمد_يا_حلمي!

- بنت بتحكي: مرة كنت نازلة أنا وأختي في رمضان اللي فات بنشتري هدوم وشوية حاجات ليا لما كنت بجهز الشوار بتاعي، واشترينا يومها حاجات كتير وكان معانا أكياس كتيرة جداً، وعاوزين تاكسي فاضي ومش لاقيين وفين على ما جه تاكسي وقفلنا، وكان فاضي والسواق كان لابس نضارة سوداء مع إن كنا المغرب ومفيش شمس!

المهم قولناله لو سمحت أفتحلنا الشنطة عشان نحط الحاجة، وفتح الشنطة وقعدنا أنا وأختي نحط الحاجات وبعد ما حطينا آخر كيس نلاقي الراجل راح آخد التاكسي ومشي، وأنا وأختي وقفنا في نص الطريق نصووت، دا الحاجات بأكثر من ٣ آلاف جنيه، وبعد ما مشي ٢ متر كدا، لاقيناه راجعلنا بظهره تاني، وميت على نفسه من الضحك، وبيقلع النضارة وبيقولنا أنا رامز جلال!!.. وهو كان شبه شعبان عبدالرحيم أصلاً!

لا وبعد ما ركبنا معاه قعد يقولنا إيه كان شعوركم بالموقف، وعاوزين تقولوا إيه وعامل فيها رامز بجد!

والحمدلله كانت مرارتنا اتفقعت لحد ما وصلنا، دا بعد ما ضيعلنا صيامنا بحركة المقلب دي!

- بنت من بنها: عندنا في بنها سواق معروف إنه مجنون أنا ما كنتش أعرف إنه هو دا، بس حظي ركبت معاه لاقيته كل شوية يقف يضحك على الناس تيجي تركب يروح طالع بالعربية من غير ما يركبهم ويقعد يضحك، بقيت هموت من الضحك مش قادرة..

ونفس السواق دا برضو كنت نازلة منطقة في بنها عندنا الفلل فلاقيته بيقفلي وهو أصلاً مفيش مكان في العربية، وأنا كنت ناسية شكله، وقف قعد يقولي مش هتركبي عشان مفيش مكان، وفضل يضحك جامد ضحكة الكفار.. هاهاهاهاها.. ويشاورلي ويقولي مفيش مكان!

- موظف بيقول: مرة كنت رايح الشغل والمواصلات زحمة جداً كنا في الشتا ركبت تاكسي، والسواق قالي أنتَ عمر - ابن حمادة النجار؛ قولتله: آه! ودار حوار كدا على إني عمر، وهو متفاعل معايا جداً، ولما جيت أنزل قولتله على فكرة أنا مش عمر ولا أعرف حمادة، دا بعد أما حكالي ذكريات زبالة عن حمادة!
- شاب بيحكي: ركبت تاكسي كنت مودي أمي تكشف علي رجليها، وصاحب التاكسي كان لاعب في العداد، وأول ما ركبت وأنا ملاحظ إن العداد عمال يعد بسرعة؛ فقولت من جوايا: حسبي الله ونعم الوكيل فالسواق دا لو كان لاعب في العداد!

أقسم بالله ما خلصنا الشارع وراح لابس في سرفيس من ناحيتي التاكسي خبط فينا، وعيني كانت هتبوظ وبدل ما أمي تروح تكشف أنا اللي رحت أكشف، علشان كدا اتعلمت ما أحسبنش غير لما أنزل أو ما اتحسبنش خالص!

- شاب من إمبابة: أنا كل ما أوقف تاكسي عشان يودينى إمبابة يبصلي بقرف؛ كأني بقوله تعالى ركبني ببلاش، ولما حد يوافق يقولي أجرة عجيبة وغريبة وما يجبش سيرة العداد أصلاً!

فجيت ركبت مع واحد واتفقنا على مبلغ أجرة معقول، جه في نص الطريق قالي الطريق زحمة عاوز أكتر، وضرب سعر أعلى قولتله

إزاي احنا اتفقنا خلاص، قالي ماليش فيه! وبجح فيا، قولتله ماشي وعملت بريء، ورُحت باعت على الفيس لأصحابي، وهما أصلاً قاطعين في الشارع قاعدين على طول، ونزلت قدام شارعنا لاقيت برتيتة نزلت، وابتديت اتوقح وأرد عليه ما أنا وسط منطقتي بقى! وقولتله عشان أنا ما بحبش آكل حق حد، هديك اللي اتفقت عليه معاك قبل ما أركب، ومش هكسرلك العربية، بس خدله قلمين من أصحابي، كانوا بيوجبوا طبعاً، واتكل على الله بعدها!

- بنات من الزقازيق: في الكلية كنا ٦ بنات صاحبات رايحين نتغدى في مطعم بعد الكلية، وكان لازم نركب كلنا مع بعض، اتنين ركبوا جنب السواق قُدام، وأربعة ورا جنب بعض؛ كنا عاملين زي فاتن حمامة وولاد أختها في فيلم (أفواه وأرانب)، يومها الزقازيق كلها اتريقت علينا!
- في إسكندرية: مرة كنا في اسكندرية أنا واتنين أصحابي، كنا بنوقف تاكسي، المهم الراجل كانت دقنه كبيرة أوي، ما علينا! كانوا أصحابي اللي معايا لابسين شورتات؛ فالمهم قلنا هترحوا فين قولناله: (جرين بلازة!)؛ قالنا: تمام! المهم السواق بص على صاحبي اللي في النص لاقاه لابس شورت فوق الركبة، وبعدين اتفجع السواق، وخبطله على ركبته؛ وقاله: داري العورة!

خلاه فك الحزام وسقط الشورت؛ فقالنا: رايحين تعملوا إيه في جرين بلازة بقى! قولناله: داخلين سينما، عينيه بظت لبرا؛ قالنا: لأاااااا! السينما حراااااام! وقعد يحلفنا إننا ماندخلش وبرضو دخلنا.

- طلبة إعدادي: لما كنت في المدرسة في إعدادي، كنت كل يوم بنتجمع أنا و٤ أصحابي، ونروح في تاكسي مع بعض (من الدقي للمهندسين)، وكان كل واحد فينا بيدفع جنيه يعني الأجرة كلها ٥ جنيه! ..
في يوم مفيش حد منهم جه المدرسة، كلهم غابوا وأنا قررت أروح بتاكسي لوحدي، السواق بقى كان بيرغي ويهزر معايا، ونزل جاب بيبسي وكان بيعزم عليا بعشم أوي؛ كأني من زيابنه وفي الآخر لما وصلت أنا نازل من التاكسي بكل تناكة، وباديله الأجرة جنيه؛ وبيقول: إيه دا! بقوله: أنا باركبها كدا كل يوم ومعيش فلوس تاني! أنا فاكر لحد دلوقتي وش الراجل دا بعد ما نزلت!
- شاب بيحكي: كنت أنا وماما وأخويا بنوقف تاكسي من قدام فتح الله، رايحين مدينة السلام، ركبنا مع شاب صايع أووي ومش طايق نفسه، واحنا في نص الطريق ينزل يتخانق مع دا ويزعق مع دا -_-، والحمدلله وصلنا البيت بسلام، بس لسه دور الحساب، ماما بتقوله: عايز كام يا أستاذ! هو رد:ما تخلي خلاص يا أبلة ^_^، ماما: الله يخليك يا أستاذ! كام إن شاء الله؟! هو: اللي تجبيه يا أبلة!
ماما اديتله ٧ جنية! هو: لسه ٣جنية -_- يا أبلة!.
ماما: طب ما كان من الأول يا فخري!
- في أسيوط: كنت نازل أسيوط؛ فبقول للسواق: تاكسي عايز أروح موقف المحافظات قالي: ماشي! وركبت في نص المسافة شاف صالون حلاقة فاضي؛ قالي: يا كابتن ممكن بس خمس دقايق أحلق وأرجعلك! قولتله: آه عادي جداً!

رُحت خليته دخل عند الحلاق وقعد على الكرسي، وأنا خدت بعضي ونزلت مشيت، قام دا وقف وطالع يقولي: يا كابتن طيب هات الأجرة طيب! وأقفل التاكسي! قولتله: خلص حلاقة وحصلني يا عم الرايق!

- من إسكندرية: الصراحة في مواقف كتيرة حصلت معايا ياما بس دا اللي معلق معايا جدًا أنا من إسكندرية، وكنت مسافر الغردقة، المهم مفيش سوبر جيت، قلت أركب القاهرة، وأحول طريقي من هناك وأركب للغردقة، وصلت القاهرة الساعة ٤ الفجر، والباص التاني اللي هيوديني الغردقة لسه هيطلع ٧، سواق تاكسي قالي: في محطة قريبة هوديهالك، واتفقنا على ٥ جنيه، وصلني للمحطة اللي قال عليها نزلت أسأل لاقيته ٦,٣٠، المهم قال في محطة تانية غير دي، وقعد يلف بيا في القاهرة ساعة ونص، تقريباً رُحنا كل المحطات، وطبعاً في الطريق عرف إني إسكندراني، المهم نزلني ألماظة، رُحت مطلع ال٥ جنيه، باديهاله، وهنا المفآجأة وربنا ما ينفع وأنا قفلت معايا؛ وقولتله: أنتَ بتستهبل! ومفيش غيرها! والناس اتلمت، وأنا مفيش! وقعد على الأرض وخرب الدنيا، سيبتله ال ٥ جنيه، ومشيت بعدها! رُحت راجعت نفسي وراجع سايبله ١٠٠ جنيه، علشان لاقيته لسه قاعد جنب العربية، بجد زعلت من نفسي ربنا يسامحني بقى!
- شلة بنات في تاكسي واحد: مفيش أكتر من إن أنا وصحابي ركبنا تاكسي ٧ ورا و ٣ قدام واللي على الباب واخدين وضع صافيناز ودينا وفيفي عبدو والسواق بوقه وجعوا من كتر الضحك وأول ما وقفنا راح فتح البيبان فجأة وكله وقع في للشوارع وتخيلوا بقى الباقي..!

- سواق تاكسي بيحكي: أنا كنت سواق تاكسي، وركب معايا راجل كبير لاقيته بيبصلي أووي؛ وبيقولي: ازيك يا حمادة! عامل إيه! قولتله: الله يسلمك! وسكت، بعد كدا لاقيته بيشدني من خدودي؛ ويقولي: عيب أووي لما تعمل نفسك مش عارفني، ولا خايف ما أدفعش الأجرة؛ وقولتله: والله أبداً! بس أنا أول مرة أشوفك!
راح مزعق فيا؛ وقايل: أنتَ بتستهبل بقى! قولتله: والله ما أعرفك؛ قالي: مش أنتَ حمادة ابن وفاء؛ قولتله: لا والله! أنا أسمي أهوه في الرخصة؛ قالي: معلش يا ابني! ونزل وما دفعش أجرة!
- اشتغالة تاكسي: مرة أنا وصاحبتي كنا بنوقف تاكسي، ووقف قدام شوية، مشينا لحد ما قربنا منه، طلع قُدام تاني! ووقف، مشينا تاني، وأول ما وصلناله مشي بسرعة، ما لحقناش نقوله احنا رايحين فين حتى! صاحبتي اتعصبت منه وأنا وقعت على الأرض من الضحك! استغربت جداً من ردة فعله..
- الواثق: مرة ركبت تاكسي من الهرم، وفجأة قالي: أنا واثق فيك! فأنا استغربت جداً! وقلتله: اشمعنا! قالي: استأذنك هعدي على الجيزة أجيب سيجارتين حشيش، وبعد كدا هوصلك! أنا تنحت؛ وقلتله: نزلني هنا!..
- المسطولان: كنا خارجين مرة أنا وأصحابي رايحين نشتري هدوم، وشاورنا لتاكسي طلع بيحشش هو وواحد صاحبه، المهم ركبنا ومشيبينا؛ قالنا: رايحين فين! قولناله: هنشتري هدوم من محل معين، رُحنا فعلاً وخلناه يستنى، ما عجبناش خدنا هو فضلنا نلف لحد الساعة ١٢ واحنا راكبين من ٩م، اشترينا ورُحنا قعدنا على كافيتريا سهرنا، وهو وصاحبه قاعدين معانا بيهزروا برضو، وروحنا على الساعة ٣ص؛

وبنسأله: هاا عايز كام يا أسطى! قالنا: والله اللي تجيبوه يا رجالة! دورنا في جيوبنا لاقينا ٧ جنيه ادناهمله، ومشي ما قالش حاجة!..

- شاب بيحكي: كنت باشاور لتاكسي! لاقيت عربية سوزوكي ميكروباص وقفت، رد السواق وقالي: أركب! قولتله: أنا عايز تاكسي! قال: هوديك أنا بدل التاكسي؛ المهم مشينا حبيت أنزل الإزاز، ولسه بسند لوح الإزاز بإيدي لاقيته وقع على الأرض، اتخضيت جداً! لاقيت السواق وقف وبيرجع بظهره لحد مكان باب الإزاز الواقع، وأنا مش قادر أمسك نفسي من الضحك؛ ولاقيته بيقولي: دا مفيهوش حتة سليمة وعربيتي كلها خربانة وعايزة الرمي! ..بصراحة أنا احتارت أضحك ولا أعمل إيه!
- مفيش فكة: مرة قبل كدا كنت رايح مشوار أنا وبابا وماما وإخواتي، فركبنا تاكسي؛ فكان المشوار كبير جينا في نص الطريق كان زحمة أووي فقولنا ننزل، بابا جه يحاسب إدى للسواق ١٠٠جينه؛ قاله: معيش فكة! وماكانش حد فينا معاه فكة؛ غير أربعة جنيه، فضلت أدور أنا وبابا على فكة، ما لاقيناش! فضل يقول طب هاتوا أي فكة، إديناله في الآخر أربعة جنيه، والمشوار كان من عين شمس لمصر الجديدة..
- المقنع: كنت خلصت الثانوية، وخلاص نتيجة التنسيق ظهرت ورُحت أقدم ورقي في الكلية، وكانت الكلية هي آداب للبنات؛ فالمهم ركبت تاكسي أنا وماما عمالة تقنعني أحول تجارة، وأنا راسي وألف جزمة إني عايزة أدخل آداب قسم تاريخ؛ فالسواق وقف التاكسي ولفلي؛ وقالي: معاكِ فلان الفلاني كلية آداب قسم تاريخ، هعندك حد يجيبلك تاكسي! قولتله: لا!

بعدها رُحت حولت تجارة، أقنعني الصراحة! وأمي على غير العادة إدته فلوس زيادة، وكان ناقص تزغرط ولو رجعت بيا الأيام ما كنتش سمعت كلامه أهو كله مش لاقي شغل على الأقل كنت درست الحاجة اللي بحبها!!

- الإسكندراني والأجرة: ركبت تاكسي كان مركب معاه قدام واحد صاحبه، فالمشوار ب ٥ جنيه، صاحبه بيقولي: أنتَ نازل فين! قلتله: الموقف بوابة ٩، قالي: رقم البوابة دا بيرمز لعدد الفلوس اللي هتدفعها؛ قلتله: خلاص نزلني بوابة ٢، قالي: ماشي هتدفع ١٠ جنيه، ومعييش فكة، قلتله: أنا معايا فكة! ضحك ضحكة خبيثة، وقالي: هما الإسكندرانية كلهم زيك؟!! قلتله: لا أنا الطيب اللي فيهم!
- السواق الهندي: كنت في الخليج وركبت مع سواق هندي؛ المهم مش عارف أفهمه أنا رايح فين! قعدت أحاول أفهم فيه، لحد لما قالي:ok! قولت يبقى فهم، المهم قعدنا أكتر من ساعة، وأنامطمن بقى إن الواد قال يعني عارف المكان وهيوصلني!
وفي الآخر بعد اللف دا كله وصلني نفس المكان اللي ركبت معاه منه، ومن غبائي إني دفعتله فلوس أكتر من حقه بكتير!
- أعدت كاميرا "البوابة نيوز" تقريرًا مصورًا حول أغرب المواقف التي قابلت سائقي التاكسي خلال جولاتهم اليومية في عام ٢٠١٤م، فكانت ردودهم على السؤال بعضها مضحك والآخر حزين؛ كالتالي:

- قال أحمد أحد سائقي التاكسى: إن أغرب المواقف التي قابلته هو " ركوب رجل وامرأة لتوصيلهم لمكان معين وفجأة صرخ الرجل بصوتٍ

عالٍ في وجه زوجته؛ قائلاً: " أنتِ إيه اللي قلعك! "؛ فنظرت سريعاً إلى المرآة فاكتشف أنها قد قلعت الحجاب؛ فضحكت! ".

- وأضاف " طه " سائق تاكسي آخر: من أغرب المواقف "ركوب ثلاثة أشخاص، واكتشفت أنهم من جماعة الإخوان، وظلوا طوال الطريق يسبون ويعترضون، وعند اعتراضي على آرائهم وأسلوبهم، هددوني بالموت! ".
- وقال محمد أحد سائقي التاكسى: " إن من أغرب المواقف التي حدثت لي خلال ٢٠١٤م؛ هو ركوب شاب في منتصف العشرينات لتوصيله إلى منطقة الهرم، وعند الاقتراب إلى المكان المحدد فوجئت بأنه يخرج من حقيبته أدوات تجميل ليتجمل بها، ومن ذهولي نزلته من التاكسي".
- وأضاف مصطفى أحد السائقين: إن أغرب موقف هو صعود ثلاثة أشخاص معيّ لتوصيلهم من على الطريق الدائري، ولكنهم كانوا سيأخذون التاكسي مني، وقاموا "بتثبيتى!" وأخذوا الهاتف المحمول ومبلغاً من المال.
- وقال طلعت أحد سائقي التاكسي: أنه يتذكر موقفاً مضحكاً عندما ركب أحد الزبائن معي، واستمرت الرحلة معه أكثر من ٤ ساعات، وفي آخر المشوار احتال عليّ، ولم يدفع الأجرة.

- يبدأ العام الدراسي، وتبدأ المدارس والطلبة في النزول وحدث ولا حرج عن كمية المواقف اللي بنشوفها في المواصلات، وبنسمع أخبار غريبة جدًا عن التعليم؛ منها: كان في ست مرة وأنا راكبة بتحكي عن الثانوية العامة وبتقول كلام غريب جدًا عن إن امتحانات الثانوية العامة هتبقى زي امتحانات سنوات النقل وكل مدرسة هي اللي هتحط الامتحان،

طبعًا كلنا جالنا ذهول في الميكروباص؛ وأنا لا إراديًا ووشاب موجود معانا في نفس العربية نطقنا في نفس واحد على كدا نرجع نعيد ثانوية عامة من أول وجديد بدل ما عمرنا راح على الفاضي!

- من مواقف أيام المدارس المشهد الغريب للأب اللي عنده موتسيكل أو دراجة نارية ومركب عليها ما لايقل عن ٤ أطفال وراه وقدامه، رغم عدم اكتراثه لسلامتهم بتلاقيه ملتزم بوضع الخوذة فوق راسه!!!
- **يوم في إسكندرية:** البنات اللي من عائلات محافظة أو اللي اتعودوا على قاعدة البيت، خروجهم بيبقى كارثة، وسفرهم بيبقى مليان ارتباك ومواقف مسخرة..

قررت فجأة أنا وصاحبتي نروح إسكندرية بدل القاعدة والاكتئاب والعيا كل شوية، كنا محتاجين بجد نغير جو ونشم هوا نضيف، قولنا نحجز قطار ٨:١٠ ص ونرجع في قطار ٨:١٠ م، قمنا من بدري ونزلنا لكن كان وقت مدارس والمواصلات ضرب نار، حسيت إن القطار خلاص هيفوتني قررت ما استناش مواصلات رمسيس واركب تاكسي، وقبل ما اركب سلمت أمري لله إن لو القطار فاتني وما عرفناش نلحق، هستعوض ربنا في حق التذكرتين وهنركب ميكروباص من برا محطة مصر، وأول ما قررت اركب تاكسي، لاقيت كل التاكسيات اتزحمت؛ وفجأة بعد ما يئست لاقيت تاكسي سايقه راجل كبير وقفلي ولسه هقوله أنا رايحة فين لاقيته بيقولي يلا اركبي لسه هتقوليلي وتعيديلي، ركبت وأنا عندي ذهول، وكنت متخوفة يعطلني وسواقته تكون تاتا تاتا، لاقيته بقى يخرم ويلف من شوارع داخلية عشان يتفادى الزحمة، بالظبط وصلني الساعة ٨:٠٥ ص وطبعًا في المقابل اديته ٥٠ جنيه رغم إن العداد عامل ٣٧ جنيه من كتر اللف اللي

لفه، وما رجعش الباقي، وجيت نازلة الباب عصلج لولا زبون وقف التاكسي عشان يركب بعدي هو اللي فتحلي؛ نزلت من هنا وهوب بقيت أجري زي العبيطة وعندي دور برد وكحة مموتني، قولت أحاول ألحق بدل ما انكد على صاحبتي ويفوتنا القطار، اتفاجأت إن صاحبتي طلعت من المترو متأخر وكمان أنا لخبطها وقولت رقم القطار غلط، وأنا وصلت قبل ما القطار يتحرك بدقيقتين وكنت واقفة في الجهة المعاكسة، بقيت أخبط بكل قوتي العامل فتحلي وعداني من الناحية التانية، وللأسف ما لاقيتش صاحبتي رغم وصولها قبل مني بخمس دقايق، وكمان الكارثة الكبير رصيدي اكتشفت إنه خلص، ولله الحمد هي اتصلت وقولتلها رقم القطار صح، وصلت عند أول عربية اللي فيها السواق واحنا كنا في عربية ١٢، وكنت معاها على الخط؛ فنظرًا إلى إن الحمدلله نظري قوي وبشوف من بعيد، قولتلها أنتِ اللي لابسة أصفر هناك والقطار بدأ يتحرك؛ هي اتعصبت جدًا فكرتني باستهبل ولسه هحكي، قولتها مادام أنتِ نطي في العربية اللي قدامك وأبقي اتمشي جوه القطار لحد ما توصلي لعربية ١٢ وهوب روحت نطيت أنا كمان، الحمدلله وصلنا وارتاحنا، كنا بنصب عرق من الخضة والجري؛ وفجأة صوتنا أنا وهي؛ وقولنا: أخيرًا!.. مكتوبالنا نسافر!

فضلنا طول الطريق كل ما القطار يقف عند محطة نفتكر ناس من المحطة دي، يا نجيب سيرتهم بالخير لو هما كويسيين؛ يا إما نشيل من الأرض ونحط فوق دماغهم ونفتكر في عمايلهم المهببة معانا، وفي الآخر تركنا الخلق للخالق، وصاحبتي نامت شوية، وأنا قعدت آخد في صور ولما صحيت كملنا تصوير..

وصلنا محطة سموحة كان أغلب القطار نزل، ففكرنا إن كدا احنا وصلنا إسكندرية لكن شكينا ورجعنا سألنا تاني لما لاقينا كام شخص لسه قاعدين، ورجعنا ركبنا القطار مرة تانية، ونزلنا إسكندرية أخيرًا!..

أول اقتراح اقترحته صاحبتي؛ إننا نروح مكتبة الإسكندرية، ما كنتش محبذة الاقتراح دا خالص؛ لأن مش معانا غير ٧ ساعات بس نتفسح ونستمتع فيهم، كانت المفاجأة إن اتوبيس النقل العام بيعدي على المكتبة وأول ما ركبنا كانت الناس بتبصلنا باستغراب، كنا مرتبكين وبنسأل عمال على بطال، خايفيين نتوه طبعًا، وقعدنا نوصي الكمسري أد كدا إنه ما ينساش ينبهنا لما تيجي المكتبة، قعدنا نرغي لكن أنا كنت مركزة في الطريق أوي، ولاحظت القبة والجدار المايل اللي شوفتهم في صور المكتبة قبل كدا، وفجأة بقيت ازعق وأقولهم هي دي المكتب، نزلنا يا عمو! وكان نفسي طبعًا اتخانق مع الكمسري لأنه نسانا..

نزلنا كان طبعًا فاتنا الشارع اللي فيه البوابة الرئيسية للمكتبة، ورجعنا مشينا على رجلينا لحد المكتبة، كان الجو دافي رطب، قضينا أقل من ساعة في المكتبة، خدنا شوية صور حلوين، ورجعنا ركبنا اتوبيس النقل العام، وسألناه بتعدي على شواطئ قالنا إنه ماشي على خط البحر بالظبط، واحنا قاعدين كان في بنات قدامنا؛ سألتهم في كوبري الناس لما بتيجي إسكندرية بتروح عنده وتتصور، وافتكرت أغنية " على كوبري العباس ماشية وماشية الناس "، كنت عايزة أعرف في أي محطة عشان ننزل، واحدة منهم راسها وألف سيف ننزل "سيدي جابر"، والتانية كانت ناصحة شوية قالتلنا لا انزلوا "كوبري ستانلي"، أنا كنت أنصح منهم هما الاتنين، أول ما جينا عند الكوبري اللي بيودي على سيدي جابر لاقيته كوبري عادي،

بصيت لصاحبتي وغنيت أغنية الفنان "عمرو دياب" هو دا اللي حلمت بيه بس بأسلوبي الخاص: " مش هو دا الكوبري اللي حلمت، لا نظرته ولا ضحكة عينيه " وهاتك يا ضحك، لحد ما كوبري ستانلي جه واتأكدت إن دا الكوبري اللي حلمت بيه، ولاحظت إن في نازلة شط عند المحطة قبل ما ننزل من الاتوبيس، وكالعادة صوت في السواق يقفلنا ونزلنا وكنا منشكحين من المنظر أوي، قعدنا على الشط لقرب المغرب، وكان لفت انتباهنا الباص الدورين اللي مكشوف من فوق، أول ما طلعنا من الشط ركبناه واتصدمنا من سعر تذكرته، وإنه بيطلب فلوس تاني عند المعمورة، واحنا راكبين الباص كانت الدنيا ليلت ما عرفناش نآخدد صور خالص، وأول ما المقاعد اللي قدام فضيت، روحنا قعدنا المنظر تحفة، كنا حاسين إن العربيات من فوق عاملة زي النمل قدامنا على الطريق، وكمان ابتديت آخد بالي من حاجات غريبة، زي إن الإشارات بتفضل مفتوحة لمدة ٢٤٠ ثانية، واتحسرت على الإشارات والزحمة اللي في القاهرة، بيتهيألي إن أكبر إشارة كانت ٦٠ ثانية، وبترجع تقفل مدة طويلة، وكمان لاحظت إن كل اتوبيسات النقل العام على الناحية التانية مكتوب عليها محطة مصر، كل شوية ألاحظ حاجة وأقولها لصاحبتي؛ لحد ما طلع مني تعبير غريب " إسكندرية عبارة عن شارع واحد "، ولما استوعبت أنا قولت إيه فضلنا نضحك جامد بعدها..

فضلنا ننزل ونطلع من اتوبيس النقل العام وكان عاجبنا أوي إنه أرخص من القاهرة بجنيه، وكل ما نلاقي حتة عاجبنا على الطريق ننزل نتصور ونطلع تاني نكمل في الاتوبيس..

وأخيرًا؛ قررنا الرجوع لمحطة مصر، ورجعنا بدري نص ساعة عشان ما يحصلش معانا نفس اللي حصل الصبح، طلعنا وقعدنا في أمان الله والقطار اتحرك كان ماشي تاتا تاتا لدرجة إنه استهلك حوالي ساعة ونص زيادة في لا شئ عقبال ما وصلنا القاهرة..

من المواقف المضحكة في القطار، إن كل ما كنت أنزل المقعد بتاعي عشان استرخى وأحاول أنام شوية، وآجي أعدل ضهري آلاقيه رجع استقام تاني، فضلت أول ساعة عندي اعتقاد إن اللي راكب ورايا دا شخص قليل الذوق وبيزُق المقعد من غير ما يستأذن، وكنت متنرفزة جدًا من الحركة دي خاصة إن ميل المقعد لا يضر الراكب اللي في الخلف في شئ لأن المسافة بين المقاعد كويسة ومحدش بيضايق حد، لحد ما ربنا ألهمني وقولت لصاحبتي بصي أول ما ارفع ضهري على الراجل اللي ورانا، خليني أفقشه عشان أقوم أهزقه بقلب جامد، كانت الصدمة إن الراجل قام من ورانا والمقعدين اللي ورانا بقوا فاضيين، وإن العيب في الكرسي اللي أنا قاعدة عليه هو اللي بيترفع لوحده!

كمان تاني موقف مسخرة بجد؛ كان في راجل ومراته قدامنا معاهم طفل عنده سنتين، ما شاء الله الطفل كان عسول وبشوش جدًا وكان مسليني طول الطريق، كل شوية يداري وشه ويفاجئني، كان بيلاعبني " عو بخ " ولما بقيت آلاعبه أنا كمان بقى ضحكه مسمع العربية كلها، مامته كانت ست ذوق جدًا راحت نزلته يقعد معايا، كانت صاحبتي نايمة، فاقت لاقت الطفل دا على رجلي، بقت مخضوضة وبتقولي جيبتي الواد دا منين، شرحتلها حتى هديت؛ وقالتلي والله حاجة جميلة أنتِ العيال بيحبوكي على طول، والغريب إن الولد ما كانش بيعرف يتكلم هما كام كلمة حافظهم وبينطق

أغلبهم غلط، سألته اسمه إيه؛ قالي، أمو!.. المهم فكرت إن اسمه حمو وخاصة إن كل ما أقوله أنت حمو يهز راسه ويأكد على كلامي، لحد ما سألت مامته وطلع اسمه "عمر"، وفجأة عمر بقى يتنهد وحاطت إيده على خده وساند عليا وبيحكيلنا حكاية مش فاهمين أولها ولا آخرها، والأغرب إنه متأثر بشكل عجيب، وأنا مهاوداه وأقوله ضربوك، يقولي: آه!.. بابا وماما وتيتة!.. وأنا وصاحبتي هاتك يا ضحك، عمر بدون مبالغة فضل قاعد على حجري بتاع ساعة وشوية، مامته بعد كدا أخدته، المفروض ينام لكن عمر كان تقريبًا كدا مستخسر ينام ويريح مامته والعربية من ازعاجه شوية، وأول لما صوت بصوت عالي أوي مامته لطشته على دراعه راح معيط جامد، وبص لاقنا أنا وصاحبتي في وشه راح قال يتفش فينا وهوب راح تف علينا، فصلنا ضحك وهدينا مامته كانت عايزة تضربه تاني!

- وآخر المواقف التي اتذكرها كمؤلفة لهذا الكتاب موقف حدث أمامي في الميني باص: طلع راجل صعيدي كبير لابس الجلابية والعمة، طلع وقعد وما دفعش، صمم إنه يدفع وهو نازل؛ رغم إن الميني باص ليه تذكرة يعني مفيش مجال حد يآخد الفلوس منه عشان يوصلها للسواق وما يدفعش، المهم دفع فعلًا وهو نازل، وما همهوش العطلة على الباب، راح السواق قطعله تذكرة، ولسه بيدهاله؛ قاله: لازمتها إيه يا راجل ما أنا نازل أهوه، السواق برضو راح مدهاله؛ فالراجل الصعيدي لقى شاب قاعد في البار اللي ورا السواق، راح مسك إيده وإداله التذكرة والولد يقوله: يا حاج هعمل بيها إيه أنا راكب قبل منك ودافع، والراجل الصعيدي أبدًا يحلف عليه وكأنه بيديله فلوس أو بيعزم عليه بأكل أو حاجة حلوة، فضلوا كدا بتاع دقيقة، وفجأة الراجل رمى التذكرة في حجر الشاب ونزل وهو برضو

بيحلف عليه ليآخدها، الشاب راح باصصلي وهاتك يا ضحك، ويقولي، هو في إيه! هو إيه اللي حصل دا؟!!!

مواقف موقع فتكات

- هحكيلكم موقف حصل مع واحدة أعرفها ست كبيرة كانت راكبة أتوبيس وراجعة من شغلها؛ المهم كان معاها أكياس فاكهة وحاجات من السوق والأكياس مفتوحة شوية، وما كانتش لسه قعدت، المهم كانت واقفة في الأول شوية، راح السواق غصب عنه بيفادي عربية تانية راح محود مرة وحدة! وهووووووووب!

الست دي لقت نفسها على حجر السواق والأكياس اللي معاها وقعت في الأرض، وكل الركاب بقوا يلموا اللي وقع، وكان برتقال! كان منظر محرج بصراحة، والستات أحرجت جدًا!

اللي يضحك في الموقف إن الراجل السواق، أول ما الست وقعت على حجره، ساب الدريكسيون، ورفع إيده لفوق من الخضة؛ وقال: الله أكبر!

وطبعاً يا عيني الست قامت بعد ما الناس لموا البرتقال، وفي شاب محترم كدا؛ قالها: اتفضلي يا حاجة اقعدي مكاني!

ومن يومها يا عيني، والست دي بطلت تركب أتوبيسات!

- عندي موقف حصل لصاحبتي وكانت راكبة مع بنت تانية من صاحباتنا، وهي كانت ماسكة في إيد البنت دي، وسرحت ومش عارفة إيه اللي جرالها! فلاقت مرة واحدة التباع اللي بيلم الأجرة؛ بيقولها: يا آنسة إيدي يا آنسة! وهي ولا هنا، وبتبص فجأة آتاريها مسكت إيد الواد بدل صاحبتها، والواد اتخض وبيحاول يسحب إيده ومش قادر، وكلهم سخسخوا من الضحك!
- أنا أكتر حاجة فاكراها وخليتني في نص هدومي في المواصلات ابني كان عنده ٣ سنين وكنت راكبة العربيات الكبيرة دي اللي اسمها

المشروع كنت في الكراسي اللي ورا السواق وواحد قاعد جنب السواق ونازل رغي رغي من ساعة ما ركبنا وصوته عالي أوي! راح ابني طراخ ضربه بالقفا، والناس فطست من الضحك، وأنا بقيت في نص هدومي من الإحراج!

- دا موقف ماما كانت حكيتلي عليه؛ اتنين صحاب كانوا قاعدين في الكرسي اللي قدامها في الترام، وكان في واحدة معدية راحت البنت اللي قاعدة؛ قالت لصاحبتها اللي جنبها: الست دي شكلها كبيرة بس جسمها حلو أوي ومحافظة عليه! مكملتش الجملة!... هووووووب! الست وقعت على وشها والبنطلون اتقطع، البت يا عيني اتحرجت ووشها جاب ألوان الطيف... وماما يا عيني اتخضت!
- موقف محرج بجد في المواصلات، أنا عندي موقف بس محرج أوي بس هحكيه لأني فضيحة هههه، وحكيت لكل الناس اللي أعرفهم عليه، كنت أول يوم أنزل فيه الجامعة،وأول مرة أرك بمواصلات فيه، وكنت لابسة لبس عادي والله جيبة وشيميز طويل، وعليه طرحة كبيرة، المهم قعد جنبي واحد تصرفاته غريبة، كان متحرش حاول يلمسني، بس على مين! دا شكله ما يعرفنيش! روحت مطلعة دبوس، وبقوتي كلها روحت غزاه!

صعب عليا واللهِ! مش قادر يقول آه، ولا كان قادر يتكلم مالوش عين أصلاً! بعد دقيقة بالظبط راح قال:على جنب يا أسطى!

وبعد ما نزل جتلي هيسترية ضحك غير طبيبعة؛ حسيت بإحساس النصر!

يااااااه كانت أيام حلوة والله يا أبوي! بس الحمد لله من بعد الموقف دا بقيت لما أركب باص أحاول أركب جنب ست مش راجل!

- أنا كنت راكبة المترو، وكان ابن خالتي لسه طفل صغير، وخالتي بس مش مامته – كانت خالتو الكبيرة، قاعدة وشايلاه، ومرة واحدة عض شاب كان واقف جنبه، وطبعاً كلنا عملنا إننا ما نعرفهوش، وضحكنا بس يا عيني خالتو كانت مكسوفة جدًا بحكم إنها شايلاه!
- أنا أخويا كان صغير أووي وراكبين الباص؛ المهم الراجل السواق؛ بيقوله: أدخل أقعد ورا!

وست كبيرة راكبة جوه؛ بتقوله: تعالى أقعد جنبي يا حبيبى! والست دي عندها حوالي ٦٠ سنة على الأقل.

قالها: لأ ! البنات جنب البنات والصبيان جنب الصبيان!

كل الناس في الميكروباص قعدوا يضحكوا!

- موقف محرج جداً بتحكيه مواطنة من الخليج؛ بتقول: احنا ما عندنا المواصلات هذه زيكم، بس لما كنت بالمدرسة الثانوي كنت بيوصلني سواق اذربيجاني، أنا وصاحباتي، وكان الجو جداً جميل، وكان يرجعني أنا وصاحباتي في نفس السيارة، كانت أيام لا تنسى! أحلى أيام عمري!

المهم السواق دا ما معه تصريح بالمهنة، ولو اتمسك يبقى هيتغرم، ولما مرة كنا رايحين على المدرسة لاقينا تفتيش على العربيات، ويا حرام هو خاف جداً، وما عارف يعمل ايش، وصار يتلكك في الكلام مع البنات؛ وقال لو سمحتم! حد منكم يجي يركب جنبي عشان العربية ما تتفتش، أصل لو شافوا إقامته وعرفوا إني مو سواق حتصير لي مشكلة كبيرة أوي، واحنا اتكسفنا أوي بس كمان وجعلنا قلبنا، واضطرت واحدة

صاحبتي عشان هي على الباب نزلت وركبت قدام معاه لحد ما عدينا التفتيش، وعلى طول رجعت السيارة وكانوا البنات يتكلموا ويضحكوا، فجأة صار توتر مخيف في السيارة وصاحبتي لما وصلنا المدرسة كان وجهها إحمر أوي من الموقف!

بس الحمد لله عدى، وهو كمان كان محرج أوي، وصار يعتذر لينا، وبصراحة هو إنسان قمة في الأخلاق والدين ربنا يذكر أيامه بالخير!

- اه يا ستي كنت في مرة راجعة من الجامعة وعربيات زحمة موت، وصاحبتي أقنعتي نقف عادي، المهم طالعة ما لاقيتش مكان حتى في الماسورة اللي بتبقى في نص الميكروباص دي أمسك فيها، ولا كرسي وأنا كمان كنت واقفة في وش الباب، وهووب السواق مرة واحدة مشي بسرعة، وكان في شباب قاعدين على الحتة اللي بتبقى ورا السواق دي، وبيبقى وشهم للناس وضهرهم للسواق، لاقتني رجعت مرة واحدة وبقوة شديدة، وأنا أصلاً تختوخة، وقمت قعدت على رجل واحد من الاتنين اللي قاعدين ورا السواق، المشكلة بقى مش إنى بس كسرت رجله؛ لا! المشكلة عشان السواق ماشي بسرعة فما عرفتش أقف خالص، وحاولت حوالي دقيقتين إني أقف مفيش، لحد ما ربنا كرمني والسواق وقف، بس كنت وقتها خلاص بعيط بهستريا من الموقف، ونزلت في وقتها على طول وأنا مكسوفة جداً من كل الناس، وخصوصاً اتكسفت عيني تيجي في عين الواد اللي يا عين أمه زمانه عنده شلل، من وقعتي عليه الموضوع دا من أربع سنين ومش قادرة أنساه أبدًا!

- غباء في غباء: أنا بقى حصلي موقف خلاني في نص هدومي، وأنا أصلاً مش بحب أركب ميكروباصات خالص؛ إما تاكسي أو بالعربية بابا أو ماما يوصلوني.
وكنت رايحة الدرس مع صاحبتي واضطرينا نركب ميكروباص، وكان زحمة واحنا واقفين، وإذ فجأةً الميكروباص يفرمل، وأنا اتزق وإيدي تنزل طاااااااااخ! تطرقع على قفا الراجل اللي جنب السواق!
حتة قفا سمع الميكروباص كله، وكله فطس من الضحك، وأنا في نص هدومي عمالة اعتذر!
واتعدلت ورجعت أقف جنب صاحبتي تاني، رُحت خابطة الراجل اللي قاعد قدامنا في مناخيره لزقته في الكرسي!
وطبعاً صاحبتي فطسانة من الضحك، وأنا عمالة اعتذر، والناس تضحك عليا!!
- مرة كنت رايحة الشغل وراكبة الاتوبيس، وجت بنت صغيرة وأمها عايزين يركبوا، وما كانش فيه إلا كرسي واحد؛ فالأم طلعت بنتها الأول علشان تركب، راحت البنت قعدت على الكرسي، فواحدة ست كبيرة؛ قالتلها: يا بنتي قومي علشان مامتك تقعد؛ البنت قالتلها: بس أنا مرتاحة كدا !
طول الطريق كل ما واحد عايز ينزل من ورا؛ يقول للبنوتة خليكي يا حبيبتي مرتاحة، أنا هنزل من الناحية دياا، والكل يضحك بصراحة خدناها ضحك!

- ست بتحكي: ومرة تانية كنت راكبة في آخر الاتوبيس، وبعد ما العدد اكتمل السواق طلع، بس ما كنتش شايفاه السواق دا شكله إيه، المهم كل محطة ناس تنزل من قدام، لحد ما الناس اللي قاعدة قدام معظمها نزل ! المهم بابص كدا آلاقي السواق عيل ما كملش ١١ سنة، جالي إحساس زي إحساس البقرة اللي بتتحلب، بقيت ماسكة في الكراسي، وهاين عليّ أنزل في نص الطريق من الخوف!
- أنا افتكرت موقفين حصلولي؛ هما: الموقف الأول: كنت راكبة ميكروباص وكنت قاعدة على الكرسي التاني، يعني اللي مش بعد السواق اللي وراه، وكان قدامي ولد قاعد، وراح السواق خد ملف مرة واحدة، حسيت نفسي هقع، رُحت مسكت الكرسي اللي قدامي اللي كان قاعد عليه الولد، وشديته من الياقة بتاعة القميص لما كان هيتخنق بسببي! وكل دا وأنا مش حاسة فاكرة نفسي متبتة في الكرسي اللي قدامي!

  أما الموقف التاني؛ وقفنا ميكروباص أنا وصاحباتي، وكانت الداخلة بتاعته ضيقة شوية، وأنا راكبة آخر واحدة، ما كنتش عارفة إنها ضيقة كدا، رُحت دخلت بسرعة، وأنا بجري رُحت وقعت على حجر واحد، ومن كتر الضحك مش قادرة أقوم قوموني بالعافية صاحباتي!
- أنا مرة كنت هركب توكتوك رايحة الدرس؛ فشاورت للراجل وقف طيب وكله تمام، فجأة لاقيت الراجل بيقولي أنتِ جيتي إزاي أو حاجة زي كدا (ما كانش لسه اتحرك أصلاً) !

  قولتله: أنا شاورت! وأنتَ وقفت !

طلع هو أصلاً ما كانش خد باله إني شاروت، ووقف قدراً بعد ما شاروت!

قالي: انزلي أنا أصلاً رايح أجرش التوكتوك!

ونزلت زي الباشا !

- بنوتة بتحكي: هحكيلكم موقف مسخرة وأكيد خالتو اللي اتعرضت للموقف دا يا عيني اتحرجت أوي وقتها، أنا عندي موقف لخالتي بس في المترو؛ هى خالتي دي مش كبيرة في السن يعني وقتها كان عندها تقريباً ٢٥ سنة؛ المهم كانت لابسة شوز جديد، وكان من النوع اللي من تحت تحسوا إنه ناعم أووي وممكن يزحلق اللي لابسه، ووقتها كانت نازلة على سلم المترو، ودي قامت واخدة السلم هووووووب! ونازلة في حضن راجل كان نازل على السلم، ولبست فيه لابسة جامدة أوي بس كانت محرجة على الآخر ! ..
- ست بتحكي: أنا بقى حصلي موقف لا يدعو للضحك إطلاقاً، بس أنا جالي فيه هيستيرية ضحك، أنا عايشة في السعودية!

السنة اللي فاتت كنا رايحين نحج أنا وزوجي، وبنتي كان عندها سنة، وكنا طالعين من غير تصاريح؛ المهم ركبنا في عربية ٧ راكب، كانوا كلهم رجالة وأنا الست الوحيدة اللي فيهم؛ المهم واحنا داخلين مكة السواق؛ قالنا هيمشي من الصحرا علشان الشرطة ما تشوفناش، ويرحلونا!

واحنا ماشيين، وإذ فجأة الشرطة نلاقيها ورآنا، وبدأت المطاردة الرهيبة!

والله السواق كان بيطلع الجبل واقف ويمشي لحد حافة الجبل، ويقوم نازل
متخيلين المنظر، والناس اللي في العربية كلهم بيقولوا الشهادة لأننا كنا هنموت فعلاً !
وأنا مسخسخة من الضحك، مش عارفة ليه!!
وفي الآخر السواق سابنا في نص الصحرا ومشي هو !!!

- بنت بتقول: أنا مش عايزة أقولكم إني افتكرت دلوقتي حتة موقف يا لهوي مسخرة! حصلي أنا شخصياً بقى المرة دي !

أختكم بقى حلوة كدا وتختوخة حبتين! وكنت لابسة الملحفة جديد، ومش متعودة عليها خالص !
المهم طلعت الميكروباص، وحظي الحلو جابني في الكنبة الأخيرة، واليمكروباص الداخلة بتاعته ضيقة أوي المهم حشرت نفسي ودخلت !
وهووووب! قمت مرزوعة على الكنبة، مش بإرادتي خالص دا بقوة الدفع، وقمت قاعدة على الملحفة اللي لابساها، وشادة راسي لورا بقى، وكان منظري نكتة، ومكعبلة في روحي، ولا عارفة أمسك الشنطة ولا كشكول المحاضرات، وعمالة الم في حالي وعدى الموضوع على خير!
وحاولت أخلي راسي تتأقلم على الوضع الجديد اللي حطتني فيه الملحفة، وجه واحد عايز ينزل بقى، وإني أعرف أقوم أبدًا!
وأشد في نفسي مش عارفة والكرسي ضيق، والداخلة بتاعة الميكروباص ضيقة، وأشد في الكرسي اللي قدامي، وأنا تقولوش اتلزقت بغرا، والراجل عايز ينزل، وأنا ما باتحتحش من مكاني، واللي جاي

عليا عمالة أضحك؛ وأقولهم إني مش عارفة أطلع! أنا لزقت وأشد في الشباك اتشعلق فيه علشان أقدر أقوم لا ممكن أبدًا!
لحد ما مسكت نفسي كدا، طبعاً بعد ما الميكروباص كله ضحك عليا؛ وقمت قايلة: هوب! وقمت من مكاني بمعجزة والله !

- طالبة في الجامعة: بصوا يا إخواتي أنا كنت راجعة من الجامعة ففي محطة الزهراء كدا طلعت ست تحسوا كدا إنها من الفلاحين أو المزارعين، كان معاها كيس أسود فحطيته فوق اللي هي الاستاند اللي فوق اللي في المتر ودا، وكان في بنتين كدا قاعدين بيهزروا مع بعض، كانوا واقفين عند الاستاند دا؛ وهما كانوا طوال شوية!
جينا على محطة ثكنات المعادي وهووواااااااااااااا البت كانت بتهزر مع صاحبتها راحت موقعة الكيس دا اللي حطته الست، آتاري الكيس كان كله دقيق! وقع على الناس اللي كانت واقفة، والست الفلاحة والمترو اشتغل كركررررر!
- بنت بتقول: أنا عندي موقف بس مش مضحك، كنت راكبة ميني باص أنا وماما، وبعدين طلع مليان ومفيش مكان نقعد فوقفنا، وبعدين ركب راجل والجو حار وصيف والريحة بقت صعبة أوي !
فكانت شنطتي من ناحيته رُحت بإيدي التانية، فتحاها بالراحة، وجايبة البرفان ورُحت رشيتله، طبعاً من غير ما يحس وبقت ماما تقولي اسكتي لو شافك هنضرب ! بس أنا تفكيري وقتها بقى لما يروح لمراته وشمته هتعمل فيه إيه! كل ما بفتكر الموقف دا بموت من الضحك ..
- ست بتحكي: مرة وأنا وجوزي كنا في إسكندرية، وكنا مأجرين شقة، والمفروض نصحى الصبح ونمشي؛ فراحت علينا نومة، والبواب طلع

يخبط وجوزي فتحله؛ قاله الناس اللي هتسكن مكانكم مستنين بقالهم كتير في الشارع، فطبعاً اتسربعنا جداً وقعدت الم في الحاجة بسرعة، وجوزي سبقني تحت على ما ألبس وأنزل، وأنا نازلة مش فاهمة أي حاجة ومش فايقة خالص، كنت عاوزة أنام جداً، واللي كانوا هيسكنوا في الشقة مكان ما سكنا، كانوا مجموعة شباب، ومعاهم عربيتهم نفس شكل العربية بتاعتنا، وأنا نازلة بقى ورايحة قدام عربيتهم وأبصلهم بستغراب، هما إزاي واقفين كدا !

وهما شايفني رايحة أركب وعمالين يبصولي ويضحكوا وهوووووب بفتح باب العربية بتاعتهم؛ لاقيت جوزي بيناديلي! ببص ورايا لاقيته واقف عند عربيتنا، والشباب قعدوا يضحكوا عليا، وأنا بقيت في نص هدومي، ورجعت عند جوزي؛ فضل يقولي أنتِ ما بتشوفيش! قلتله: والله ما آخدتش بالي بس كنت محرجة أوي، والشباب فضلوا يضحكوا عليا جامد..

- كنت مرة أنا وصاحبتي راجعين من الجامعة، وكانت الدنيا زحمة وكلنا واقفين مستنيين أي ميكروباص عشان نركب! .....

وبعد وقت كبير؛ جه ميكروباص، جريت أنا وهي أول ناس عشان نلحق نركب!.... وأنا دخلت الأول وقعدت وللأسف اكتشفنا إن مفيش كرسي تاني فاضي والميكروباص مليان على آخره.... قامت صاحبتي فضلت متشعلقة في الباب زي التباع كدا!.... والسواق مشي بالميكروباص وهي بالمنظر دا وما أخدش باله منها.

- أنا هحكيلكم موقف فظيع كنا في إسكندرية، وفي البحر أنا وبنات وولاد خالي كنا لسه صغيرين وبنعوم بقى وحركات، واحنا قاعدين ناس كتير

على الشط، بس قدامنا اتنين لسه عرسان في شهر العسل تقريباً بيحبوا في بعض وقاعدين على الرملة، والراجل بيعاكس مراته وحاطط إيده على بطنها، تقريباً كان نفسه تبقى حامل، وأنا بقى يا أختي جت حتة موجة قلبت الكل، وما دريتش بنفسي غير وأنا في حجر المدام، وهو مخضوض خضة، كانوا بيقولوا بالسرعة دي، وأنا كنت ضاربة الطوق الكاوتش التمام، وإني أعرف أقوم، كل ما آجي أقوم الموجة اللي بعدها تنقلني من حجرها لحجره لما اتبهدلت، ومن كتر الضحك احنا ال٣ استسلمنا، جت بنت خالي ميتة على نفسها من الضحك وجرتني من قفايا وعمالة تعتذر للناس!

- افتكرت موقف مسخرة؛ أنا من إسكندرية، فكان كتب كتاب ابن خالتي في المرسي أبو العباس، وأنا ساكنة في عصافرة عبدالناصر، وكنا في صيف والدنيا زحمة أوي، وركبنا مشروع بيمشي بالراحة أوي تاتا تاتا، وكان معانا خالتي، المهم خالتي قعدت جنب واحد، وأنا وماما وأختي قدامها؛ فالراجل اللي كان قاعد جنبها دا شافنا واحنا بنتكلم معاها، المهم سكتنا وهي كمان سكتت من الزحمة وراحت في النوم، كانت ورانا فما أخدناش بالنا منها، شوية ولاقينا الراجل اللي ورانا بيقول يا مدام يا مدام لماما! وآلاقيلكوا خالتي يا عيني نايمة على كتفه، راحت في النوم فراسها مالت على كتفه !

وأنا أقسم بالله موت من الضحك، وطول الطريق مش قادرة اسكت.!

- أنا بقى حصلي حتة موقف لا أحسد عليه بصراحة؛ كنت راجعة من الكلية أنا وأصحابي، كنا ٣ صاحبات ركبوا هما جنب بعض، وأنا قعدت قدامهم؛ المهم جه واحد جنتل مان ركب جنبى، ولابس الحتة اللي على

الحبل بقى، وإيه أنا كان في إيدي كان بيبسي، وبفتح وعشان هي تقريباً كانت اترجت مني وأنا مش واخدة بالي، ولسه بفتحها آلاقي صاروخ ضرب وفارت، أقوم أنا أعمل إيه اتآخر إيدي شوية عشان مفيش حاجة تنزل على هدومي، واللي جنبي فطس من الضحك عليّ، وأنا بآتآخر إيدي جت عليه هو، وكلها وقعت عليه والشياكة كلها باظت يا عيني!

وأنا اللي طالع عليّ أقول: آسفة ومعلش! وهو أساساً ما كانش منتبه لأسفى؛ المهم أصحابي قعدوا يضحكوا عليّ ضحك، رُحت أنا ضحكت أنا كمان وبشرب عادي عشان آداري كسوفي من اللي عملته، وأصحابي وراه مش مبطلين ضحك؛ وقالوا كلمة ضحكتني أكتر وأنا بشرب، فغصب عني وأنا بشرب شرقت ورُحت بخة اللي في بوقي على الراجل اللي قدامي، بس الراجل دا بقى ما سكتش، فضل ماسكنا أنا وأصحابي تهزيق لغاية ما نزلنا، والله عشان كنا قعدين بنضحك والباص كله ما بطلش ضحك علينا لغاية ما نزلنا!

- أنا كنت زمان قبل ما أجيب عربية، كان في واحد بيوصلنا الشغل أنا وناس تانيين، وأنا كنت البنت الوحيدة وبركب دايماً قدام والباقي كلهم رجالة كبار؛ أصحاب بابا كانوا بيركبوا ورا!

الراجل السواق كان محترم أوي وغلبان؛ هو كان صعيدي على فكرة، وكان دايماً بيلبس جلابية بيضا؛ المهم إني كنت دايماً بآخد معايا النسكافيه بتاعي في مج حافظ للحرارة أشربه في العربية على ما أوصل الشغل!

فمرة يا بنات كنت قاعدة جنبه وحاطة النسكافيه في مكان الكوباية اللي بيبقى جنب السواق ونسيت أقفل الغطا!

وهوووووب هو فرمل، وراح النسكافيه كله مدلوق على جلابية الراجل، وكان سخن وطبعاً وهو لابس جلابية بيضا كالعادة، المشكلة مش في كدا؛ لأنه كان ذوق أوي وسكت، وأنا كنت عمالة اعتذر وفي نص هدومي!

المشكلة هي في ردة فعلي أنا وأنا شايفة بقعة النسكافيه الكبيرة على الجلابية كلها، وعمالة اضحك قدامه، ربنا يسامحني ما كنتش قادرة أمسك نفسي من الضحك وهو ساكت خالص، ومسكين كان وراه شغل وطبعاً هيتأخر بس عشان لسه هيروح بيته يبدل جلابيته!

- مرة برضو في المني باص، وأنا قاعدة طلعت ست قلبوظة قعدت على البار اللي ورا السواق دا، الحتة الصغننة أوي دي، وضهرها للسواق، وقام هوووووووب! فرمل الست اتشقلبت على ضهرها هوووووووب! راسها جنب رجل السواق ورجلها في السما، أنا حطيت راسي في الشباك ما كنتش قادرة أمسك نفسي ضحك !
- أنا اللي فاكرة من مواقف المسخرة والضحك في الميكروباص، إن أنا و٢ من أصحابي كنا راكبين ميكروباص؛ المهم أنا وواحدة فيهم ركبنا ورا وسيبنا التالتة ركبت قدامنا؛ فالمهم يا عيني هي البنت رفيعة جداً، وكل لما واحدة تيجي تركب وتقعد جنبها تبقى تخينة أوي، فمرة واحدة ست قامت قاعدة على رجلها فرمتها، ومرة تانية الست تقريباً خليتها مش باينة وكانت واخدة راحتها أوي، لدرجة إن البنت بعد لما نزلنا ما كانتش حاسة برجليها خالص !
- مرة كنت راكبة الأتوبيس مع صاحبتي ورآجعين من الدرس المُهم اللي كان سايق الأتوبيس شآب صغير، وبصراحة فظيع أووي في السواقة،

كذا مرة كنا هنعمل حادثة، وبعدين هوّ بيحود جامد عشآن يفآدي عربية تانية، وأنا كنت قاعدة على الطرف فكنت هقع فمسكت في الحديدة بتاعة الكرسي اللي قدامي ومع كل حودة الراجل اللي قدامنا كمان كان حاطت إيده على الحديدة، واتفاجئت إني مسكت إيد الراجل، وكنت محرجة جداً!

- مرة كنت رايحة أركب المترو، وكنت مستعجلة أوي، وكنت شايفة إني ما بخافش من سلالام الكهربا خالص، فقولت أسبق حركة السلم وأنزل بسرعة كأنه واقف، في راجل كان مركز معايا جداً؛ وفعلاً رجلي فلتت والراجل دا هو اللي سندني من دراعي، على الرغم إني كنت محرجة جداً لكن لو كنت وقعت كانت هتبقى واقعة صعبة خالص!.. الحمد لله!
- مرة كنت وأنا صغيرة في ابتدائي، كان لبس مدرستنا قميص أبيض ومريلة كحلي زي لبس مدارس ثانوي في الوقت دا، وكنت لسه في تالتة ابتدائي وكنت مقروضة وحجمي صغير جداً، وكان في مرة من المرات باص المدرسة ما جاش، فماما وصت حد وأنا راجعة يركبني ميكروباص، ويوصي السواق ينزلني عند ناصية شارعنا، وكان في بنات من ثانوي راجعين من مدرستهم، وعمو اللي بيركبني بيوصي السواق؛ قالوا إنهم نازلين عند نفس الشارع، المهم قعدت جنبهم، وياريتني ما قعدت، هم كانوا من النوعية اللي بتحب ترخم على الأطفال، وتماطل معاهم في الكلام عشان يضحكوا، كانوا أكبر مني ولابسين لبس ثانوي أبيض في كحلي، وبدأوا يسألوني ويشتغلوني في نفس الوقت، بالذات لما قولتلهم إني في تالتة، وهم بسبب لبس المدرسة جالهم اعتقاد إني في تالتة ثانوي لكن عندي مشكلة في النمو، وأوضحلهم إني في تالتة ابتدائي وهما مصممين يستظرفوا ويعاملوني

إني في تالتة ثانوي، خلوني روحت البيت مزاجي متعكر، واللي زود نكدي لما روحت لاقيت كارتون سامي ووسيم (لا تنسى أخاك) وكان في استرجاع للحظة موت أمهم، وأنا هاتك يا عياط !

- أنا على طول بركب اتوبيس وأنا رايحة ووأنا جاية من المدرسة، وفي الصبح وأنا رايحة أركب متعودة على طول أبقى فاتحة فيس من الموبايل، أصل أنا بعيد عنكم مدمنة فيسبوك؛ المهم كان يومها امتحان،وفاتحة فيس وماسكة كتاب وبذاكر، المهم بالنسبة لي طبعاً الفيس أحسن من المذاكرة، وأنا كنت قاعدة في الكرسي اللي ورا السواق، ففاتحة الموبايل ففي بنت قعد جنبي، فأنا عمالة اتفرج على البوستات وبعمل لايكات وكدا، وآلاقي دي دماغها جوه الموبايل، أكلم أصحابي وهي معايا، كان هاين عليا أقولها ما تآخدي الموبايل أحسن، فجه منشور مضحك لاقيتها بتضحك؛ وتقولي: هههههههههههههههه! حلو دا أعملي عليه لايك، رُحت قايلالها منشور من تأليفي عشان تفهم إن المنشور دا بيتكلم عن كل الناس اللي بتتدخل في حياة غيرها بطريقة تضايق، وقعدت اضحك، لحد لما هي نزلت، وأنا طبعاً مندمجة في الموبايل، وفجأة آلاقي السواق عدى مدرستي وفاتها بمراحل، ووصل لمدرسة في شارع بعيد أوي؛ وبيقولي: يا آنسة أنتِ هتنزلي هنا ولا ناوية تطلعي على الموقف؛ قولتله: هاه! إيه دا! أنا مش هنا، أنا في الشارع اللي قبل قبل اللي فات؛ رجعووووووني !
- مرة كنت في رحلة؛ المهم كنت مع والدي وأصحابي ومعانا ناس أصحاب والدي، المُهم نزلنا في استراحة في نُص الطريق، وبعدين قالوا آخر واحد هيدخُل الأتوبيس هيدفع خمسة جنيه، وأنا ما صدقت زي

الهبلة، وبعدين نزلنا جبنا أكل وبسكويت وكانز وكدا، وقالولنا يلا نطلع بسرعة هنتأخر، المهم طلعت أول واحدة من غير صاحباتي عشان ما أدفعش خمسة جنيه، وطالعة بسرعة جداً، المهم مكانّا أنا وصاحباتي كان في آخر الأتوبيس ال ٥ كرآسي اللي جنب بعض، وبعدين في شاب من اللي كانوا معانا في الرحلة كان قاعد في مكانّا، لحد لما نرجع يعني وكان ماسك كوبايتين شاي سُخنين، وأنا داخلة هجووم عشان أقعد وهوّ اتحرج، وقام بسرعة من الخضة من منظري عشان يُقعد مكانه قبل ما أنا أدخل قام الشاي وقع على إيده!

- بنت بتحكي: مرة كنت راكبة ميكروباص؛ المُهم بقوله: هنا من فضلك! وأنا صوتي كيوت حبتين؛ المهم ما سمعش وأنا أقوله: لو سمحت هنا يا أستاذ! وهو أبدًا! كان ناقص أصوّت والناس تُقوله هنا عشان الآنسة؛ وهو مش سامع، فين وفين لمّا سمع، وأنا كنت خلاص هصوت وأضربه، ونزلني في بلد تانية في الآخر!
- مرة كنا راكبين ميكروباص؛ أنا وأختي وأجوازنا، وقبل ما نركب كان جوزي بيتخانق مع الرجالة عشان بيزاحموا ومش مخليين الستات يعرفوا يركبوا، فزقنا أنا وأختي لجوه، وقام راكب بسرعة ومن لخمته هو مالهوش مكان، فقعد على رِجل أختي من غير ما يآخد باله، يعني بالظبط نصه كدا على رجلها، والباقي برا ومش باصص ناحيتنا، وعمال يتخانق مع واحد واقف برا، لاقيت أختي ميتة من الضحك؛ وبتقولي: ألحقي جوزك قاعد على رجلي! وأنا أول ماقولتله قام اتخض وقام بسرعة، وهو وشه احمر، وأنا وهي طول الطريق ميتين من الضحك!

- ومرة ركبت قطر أنا وأختي، كان جاي من أسوان، واحنا ركبنا من المنيا ورايحين القاهرة؛ المهم احنا ركبنا القطر غلط واتلخبطنا في الرقم بتاعه، ففوجئنا لما طلعنا إن الحجز بتاعنا فيه ناس راكبة مكانا، ومش عارفين إنه مش قطرنا اللي لازم نركبه طبعاً؛ المهم أختي قالت للولد اللي قاعد مكانا دا مكاني، قام قالها: لأ أنا حاجز! وأهيه التذكرة!
فلما مسكت منه التذكرة لاقيتها بتاريخ امبارح، قامت عملت فيها ست الناصحة؛ وضحكت وقالتله: دي بتاريخ امبارح يا باشا! الولد قالها: ما طبعاً بتاريخ امبارح لأني راكب من القاهرة امبارح بالليل !
كانت كسفتها وحشة أوي، ولما جه الكمسري، وشاف تذاكرنا؛ قالنا: دا مش قطركم أصلاً! كان شكلنا وحش قدام الواد بتاع أسوان دا اللي قاوحنا معاه!
- أنا في موقف كدا شوفته في الميكروباص؛ كنت راكبة أنا وصاحباتي في المدرسة، وكنا قاعدين في الكنبة إلي ورا، وكان جنبنا شاب كدا قاعد جنب الشباك، وكان بيكلم صاحبه في التليفون، وقعد يقوله بكرة خطوبة أخت البت بتاعتي، وصاحبه مش سامع، وهو يقوله البت اللي بكلمها، والواد ولا هو هنا، ويخرج راسه من الشباك ويقولها بصوت عالي، وصاحبه يقوله خطوبة البت بتاعتك، وهو يقوله لا أختها! فضلوا كدا لحد لما الميكرباص كله عرف، وأنا كنت هقوله اديني التليفون لما أقوله أنا! وأول لما نزل فطست من الضحك أنا وأصحابي!
- ست بتقول: مرة جوزي في الشغل، وأنا عايزة أروح لماما كان معايا ولادي؛ اللي هما اتنين توأم شهرين، وعندي ولدين أكبرأعمارهم ٥ و٦ سنين، وأنا رُحت وخداهم بكل ثقة وماشية مفيش مواصلات أركبها،

ومش عارفة هركب إزاي اتنين على إيدي واتنين ماسكين إيد بعض وماسكين في إيدي التانية، وكنت تخنت شوية فالعباية بتاعتي بقت ضيقة سنة عليا، وكنت ماشية محتاسة؛ فقولت أعمل إيه! قولت أركب اتوبيس، فلما جيت ركبت العيال، وركبت ببص مفيش مكان قدام رُحت قولت للعيال، اركبوا ورا! وطلع الولدين الكبار وخد كل طفل من التوأم حطه على رجله، رُحت جاية أروحلهم ورا، الاتوبيس راح مفرمل فجأة راح لاقيت إيدي لسعت وش يا عيني غلبان راجل عجوز، رُحت متأسفة ليه، ولسه بتعدل عشان أروح للولاد برضو راح السواق حود ولف فجأة رُحت قاعدة على رجل الراجل، رُحت قايمة بسرعة واتأسفتله تاني، وجيت بقى وأنا نازلة من الاتوبيس أخدت العيال من الولاد، وأنا بقى ماشية راح الباب طبعاً قبل ما يوقف الاتوبيس راح مفرمل فجأة، والعيال وقعوا، وأنا طبعاً ماسكة الصغيرين لاقيت إيدي راحت لسعت قفا اللي ورايا حتة لسعة،لاقيت كلهم بصولي، اتأسفت وأخدت العيال وجري نزلت!

الخاتمة

وفي الختام، أحب أضيف موقف حصل معايا شخصياً، ككاتبة ومؤلفة لهذا الكتاب، كنت في مرة من المرات مع إحدى صاحباتي أيام الجامعة، كانت الدنيا بتمطر والمواصلات زحمة موت، قولنا نركب أي أتوبيس معدي عشان نحتمي من المطر؛ لأننا غرقنا وهدومنا كلها مبلولة على الآخر، طلعنا الاتوبيس كان زحمة، وكان في غطا في سقف الأتوبيس، وعلى حظنا ما كانش فيه مكان نقف فيه غير تحت الغطا دا، وللأسف كان مفتوح على آخره، وفضلت المطرة ترخ على راسنا طول الطريق، ولا كأننا عملنا حاجة! وأنا افتكرت الفنانة نادية الجندي في فيلم مهمة في تل أبيب، لما كانوا بيخلوا الحنفية تنقط وهي نايمة، عشان الصوت يخليها تتعذب، وهاتك يا ضحك!

تمَّ بحمد الله!

الفهرس

إهداء..	٣
مقدمة..	٤
قاعدة "السائق على حق"	٦
فئات شعب الميكروباص الأساسية	١٤
تصنيفات السائقون حسب الشخصية - سائقو التاكسي-	١٦
المواصلات والميكروباص زمان	١٨
السائق الغلبان والشهم	٢٠
السائقون ومسألة الزواج	٣٢
السائق الطماع	٣٧
مسخرة سائق	٤٢
غرائب وطرائف المترو	٤٩
الطيار والطائرة	٥٢
المواصلات في بلدان مختلفة	٥٤
الستات والميكروباص	٦٤
مواقف يرويها شعب الميكروباص	٦٩

مواقف حدثت مع أصدقائي الفيسبوكيين والحقيقيين ٦٩
مواقف عامة وشخصية ٧٤
مواقف موقع فتكات ٩٤
الخاتمة ١١٢